دراسة آبائية روحية
في الحياة الانقضائية (الإسخاتولوجية)

رجاؤنا
في
الحياة ما بعد الموت

الكتاب الثاني

الأخرويات
في الكتاب المقدس

وفي الفكر اليهودي

١٩٩٨

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

في الكتاب الأول تحدثنا عن الموت كعطية إلهية، أو هبة سماوية، خلاله ينفتح آخر باب يدخل بنا إلى الفردوس الإلهي، ومنه إلى السماء. ورأيناه في مفهومه المسيحي احتفالاً يقيمه السمائيون للإنسان عند عبوره من هذا العالم غالبًا ومنتصرًا، حيث يخلع جسده الترابي لكي يتقبله فيما بعد جسدًا روحانيًا بلا فساد، خالدًا، يشارك النفس مجدها الأبدي.

الآن في هذا الكتاب أود أن أعرض باختصار شديد نظرة الكتاب المقدس بعهديه، القديم والجديد وأيضًا الفكر اليهودي في أيام السيد المسيح، من جهة الموت. وإنني أدرك أن هذا الكتاب لا يمكن أن يقدم صورة كاملة عن الفكر الكتابي للأخرويات، لأن الكتب السبعة كلها التي أود أن أنشرها تحت عنوان " **رجاؤنا في ما بعد الموت**" متكاملة تكشف عن نظرة الكتاب المقدس للأخرويات.

في هذا الكتاب أود تقديم صورة مختصرة عن:

الأخرويات في العهد القديم.

الدينونة ومصير الإنسان الأخير في الكتاب المقدس.

الفكر اليهودي المعاصر للسيد المسيح بخصوص الأخرويات.

الأخرويات في العهد الجديد.

قيامة الجسد في الكتاب المقدس للقديس كيرلس الأورشليمي كمثال لاهتمام الآباء بالقيامة.

الكتاب المقدس كتاب أخروي

غاية الكتاب المقدس أن يعود بالإنسان إلى أصله ليدرك أنه نسمة حياة صادرة من فم اللّه، تشتاق أن تحيا معه إلى الأبد، وأن يحمل قلب الإنسان بروحه القدوس كما إلى السماء ليجد أبوابها مفتوحة، وأحضان السماوي تنتظره، وجميع السمائيين يترقبون مجيئه بفرح.

يبدأ الكتاب المقدس بآدم في الفردوس وينتهي بالوعد الإلهي: "ها أنا أتي سريعًا". إنه يحدثنا عن اللّه السماوي الذي في أحضانه تستقر حياتنا أبديًا، ونتمتع بشركة الأمجاد الأبدية. كما ينقل لنا صورة حية عن السماء والعرش الإلهي قدر ما تستطيع اللغة البشرية أن تعبر. وأخيرًا فإنه يحدثنا عن الطغمات السمائية، إذ نصير معهم شركاء في تسابيحهم، وأصدقاء أعزاء يحبوننا ونحبهم.

ليس عمل الكتاب المقدس مجرد إلهاب القلب نحو الحياة السمائية، ولا تقديم وعود إلهية فائقة، لكنه يقدم إمكانيات حاضرة للحياة الأخروية يمارسها المؤمن في حياته الخاصة كما في حياته الأسرية والكنسية، حتى متى جاء يوم الرب العظيم تستلم النفس الجسد الروحاني القائم من الموات، وتختبر الحياة السماوية الأبدية، كامتداد حقيقي للعربون الذي ناله الإنسان وهو بعد على الأرض، حين كان لابسًا جسدًا قابلاً للفساد.

بمعنى آخر الكتاب المقدس هو كتاب عصري يناسب كل مؤمنٍ في كل جيلٍ، وهو الكتاب السماوي العملي.

١

سؤال كتابي:
ماذا وراء الموت؟

غاية الكتاب المقدس أن يقدم الحق لكل إنسان، ويجيب على كل تساؤلاته، لا ليدخل في معرفة عقلية جافة، بل معرفة حية صادقة وعملية. ولعل من أهم تساؤلات الإنسان هي: **ما هو غاية وجودي في الحياة ما دامت تنتهي بالموت الذي يحطم كل ما أعمله؟**

سؤال كل بشر!

يبقى هذا السؤال محيرًا للبشرية كلها عبر الأجيال، فإنه لا يمكن للإنسان وهو يحمل في داخله اشتياقات لانهائية أن يقنع بحياته الزمنية، مهما امتدت، ومهما حصل من مكاسبٍ ماديةٍ أو علميةٍ أو معنويةٍ... فإنه يبقى دائمًا في حنين وعطش إلى اللانهائيات.

تقف البشرية في حيرة، فبفكرها المادي تشعر أن الحياة الزمنية هي الواقع الملموس الذي تشهد له حواس الإنسان ويدركه فكره، أما ما بعد الموت فهو أشبه بخيالٍ. يراه البعض أفكارًا دينية مجردة من وضع المجتمع تحث الإنسان على الحياة الفاضلة، وتكبح جماحه لكي لا يستخدم الظلم والعنف، ويراه البعض أنها من صنع الفلاسفة الذين عاشوا في أوهام وخيالات عقلانية بعيدة عن الواقع.

لم تجد البشرية إجابة واقعية لهذا التساؤل: "**ماذا وراء الموت؟**" هذا التساؤل يثور في ذهن الطفل إن سمع عن صديق أو قريب قد انتقل، وفي ذهن المريض متى

اشتدت به الآلام، كما يثور في ذهن الكثيرين عندما يشتركون في صلوات جنازة أو في تعزية من فقد له قريبًا ما! وأحيانًا يثور في ذهن الإنسان وهو في كامل صحته، وربما في ريعان شبابه، حينما يشعر أن النجاح يلاحقه، لكن مخاوف الموت تقلقه!

إجابة إنجيلية عملية

لم يتركنا إلهنا نعيش في قلقٍ أو أوهامٍ، لكنه قدم لنا خلال الكتاب المقدس إجابة واقعية بخصوص التساؤل عن الأمور الأخروية، أو الحياة ما بعد الموت.

صار كلمة اللّه السماوي إنسانًا، وحلَّ بيننا كواحدٍ منّا، لكي يشترك معنا في حياتنا الزمنية، ويدخل معنا حتى القبر، ويقوم فيقيمنا معه. بهذا لا يقدم لنا الحديث عن الأمور الأخروية كأفكار فلسفية مجردة، وإنما كخبرة معاشة في حياته. **قدم لنا تعليمًا كتابيًا عن الحياة الأخرى في جسده المُقام من الأموات، لندرك خلال شركتنا معه أن الأخرويات هي:**

✞ ليست فكرًا فلسفيًا مجردًا، بل حياة يومية مُقامة نعيشها خلال شركتنا مع مسيحنا الحي القائم من الأموات!

✞ رجاء المؤمنين الحي واليقيني، الذين يحسبون خبرتهم الحاضرة مع اللّه لم تكمل بعد حتى يرونه وجهًا لوجه! يرون مع القديس يوحنا اللاهوتي بابًا مفتوحًا في السماء، وإلهًا يبسط يديه يترقب بشوقٍ إلى مجيئهم.

✞ ارتواء لعطش النفس الداخلي التي على صورة اللّه نحو اللانهائيات، إذ لا تشبعها الأرض وكل ما عليها!

✞ تعزيات يتمتع بها المؤمنون في طريق الخلاص لعلهم يبلغون النهاية، إذ يجدون في الأبدية استقرارًا.

✞علاج واقعي يختبره المؤمنون وسط آلامهم ومشاكلهم التي لا تنقطع، لا كمخدرٍ ينسيهم الألم، بل كواقعٍ سينالونه، يمتص كل أفكارهم وكيانهم.

✞ إعلان خطة اللّه نحونا وتقديره العجيب لمحبوبه الإنسان، إذ ينعم بشركة المجد مع المسيح الممجد، ويدخل في صداقة عملية مع الطغمات السماوية.

✞ فهم حقيقي لمراحم اللّه، فتطمئن نفوسنا ويستريح فكرنا !

✞ **اختبار حيّ لعطاء الذات المتبادل بين الخالق ومخلوقه الذي يعلن عن الحياة الأبدية المُعدّة لنا خلال التمتع بظلّها، ونوال عربونها!**

✞ **تمتع بمفاهيم لاهوتية جديدة صادقة ومملوءة رجاء من جهة:**

❖**الخلقة**... غايتها الدخول بنا إلى السماء المفتوحة لنا بالمسيح يسوع!

❖**الحياة الأبدية** كحياة شركة أمجاد مع مسيحنا الممجد، وصداقة مع السمائيين.

❖**الحياة الفاضلة** كتمتع ببرّ المسيح الذي يهيئنا للعرس الأبدي!

❖**الحياة الزمنية** كعطية إلهية تدفعنا نحو الخالق لنقتنيه. إنها قنطرة مملوءة أشواكًا، لكنها ممتعة لأنها تدخل بنا إلى اقتناء اللّه!

❖**النفس والجسد** يشتركان معًا في الجهاد بعمل الروح القدس فيهما، ليشتركا معًا في الميراث الأبدي بغير ثنائية! فلا استعباد للجسد بشهواته، ولا احتقار له!

❖**الحرية الإنسانية والاختيار الإلهي**... أحبنا وأعد لنا المجد دون أن يلزمنا بالخلاص! إنه يقدس حريتنا الإنسانية!

❖**اللّه وملائكته والإنسان**... شركة فائقة لا يدركها العقل، تتجلى بقوة في الحياة الأبدية!

❖**العبادة للّه** ليست واجبًا، وإنما تهيئة للحياة الأبدية السماوية حيث تمارس على مستوى ملائكي!.

جاءت كتابات الكنيسة الأولى ومفاهيمها في عبادتها ونسكها وقوانينها وكل جوانب حياتها لها مسحة أخروية كتابية. وكانت عقيدة الحياة الأخرى ليست عنصرًا إيمانيًا رئيسيًا فحسب، وإنما هي صُلب الإيمان نفسه! لقد كانت الكنيسة الأولى ككنيسة كتابية بحق كنيسة أخروية، وضعت قلبها في السماء، لتعيش سفيرة للمسيح السماوي، تجتذب العالم نحو السماء، وتدخل به إلى الحياة الفردوسية، لكي يترقب في رجاء كمال المجد الأبدي والميراث السماوي.

لا أكون مبالغًا إن قلت إن العالم اليوم بفكره المادي يحتاج إلى شهادة إنجيلية عملية حية لكنيسة تحمل أيقونة السماء، تشهد للسماوي بحياتها وعبادتها أكثر من كتاباتها.

٢

الأخرويات
في
العهد القديم

نظرة اليهود إلى الموت

جاء في سفر الحكمة: "**فإن اللّه خلق الإنسان لعدم الفساد، وجعله صورة ذاته الإلهية، لكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم**" (حك٢:٢٣،٢٤). وأن اللّه لم يخلق الموت، لذا فبالبر ينال الإنسان الخلود:

"لأن اللّه لم يصنع الموت،
ولا يُسر بهلاك الأحياء؛
فإنه خلق كل شيء لكي يكون،
وأن خلائق العالم مفيدة، وليس فيه سمّ مهلك،
ولا مُلك لمثوى الأموات علىالأرض،
لأن البرّ خالد" (حك١:١٣-١٥).

"العلم بقدرتك هو أصل الخلود" (حك١٥:٣).

كان الآباء المؤمنون ينظرون إلى الموت أنه انضمام أو نوم مع آبائهم (تك٢٥:٨؛ ٤٧:٣٠)، وكانوا يخشون فقط من النزول إلى الهاوية Sheol في حزن (تك٢٧:٣٥). يحسبون الموت في شيخوخة صالحة هو بركة (تك١٥:١٥؛ ٢٥:٨)، أما أن يقطع الإنسان من أرض الأحياء في ريعان شبابه فهو أمر مخيف وسوء حظ (إش٣٨:١٠).

مع هذا فقد اختلفت نظرة اليهود إلى الموت من شخص إلى آخر، وقد قدم لنا الفريد أديرشايم مقارنة بين قائدين يهوديين في نظرتهما للموت[1].

القائد الأول هو الحاخام يوخانان بن ساكاي *Jochanan ben Saccai* الذي كان يدعى "نور إسرائيل" وكان رئيسًا لمجمع السنهدريم لمدة عامين قبل دمار الهيكل وبعده مباشرة. وقد جاء في التلمود[2] عنه أن تلاميذه جاءوا إليه وهو على سرير الموت، فانفجر في البكاء. دهشوا لذلك فتساءلوا كيف أن "نور إسرائيل، عمود الهيكل الحق، تخونه هكذا علامات الخوف؟ أجابهم الحاخام:

"لو أنني أُقدم أمام ملك أرضي يحيا اليوم ويموت غدًا، غضبه وقيوده ليست أبدية، وإصداره الحكم بالموت لا يكون موتًا أبديًا، ويمكن بسهولة الدخول معه في حوار، أو شرائه بالمال، مع هذا ارتعب وأبكي، فكم بالأكثر يكون حالي وقد اقتربت من الوقوف أمام ملك الملوك، القدوس، المبارك، الذي يحيا ويقطن إلى الأبد، قيوده قيود دائمة، وحكمه بالموت حكم أبدي، هذا الذي لا أستطيع أن أحاوره بالكلمات، ولا أرشيه بالمال!

ولا يقف الأمر عند هذا، وإنما قدامي طريقان: واحد نحو الفردوس والآخر نحو الجحيم، وأنا لا أعلم إلى أي الطريقين سأذهب: هل إلى الفردوس أم إلى الجحيم، فكيف لا أسكب الدموع؟"

أما المثل الثاني الذي قدمه أديرشايم والمقابل للمثل الأول فهو ر. **يهودا** ***R. Jehudah*** الذي يدعى القديس، فإنه عندما مات رفع يديه نحو السماء مؤكدًا أنه لا يوجد أصبع واحد من أصابعه العشرة قد كسر ناموس اللّه!

الأول فاقد الرجاء تمامًا، يعيش في يأس شديد ويخشى اللقاء مع اللّه بالرغم من مركزه كرئيس لأعظم مجمع عند اليهود، والثاني في اعتزاز شديد ويقين يظن إنه حتمًا يتمتع بالفردوس، لأنه لم يكسر وصية ما بأحد أصابعه. صورتان متطرفتان تمامًا، واحد يحطمه اليأس، والآخر يحطمه الكبرياء!

---

[1] *Alfred Edersheim: Sketches of Jewish Social Life, 1994, ch. 10.*

[2] *Ber 28b.*

لماذا لم يسترسل العهد القديم في الحديث عن الحياة الأخرى؟

١- تحدث العهد القديم بحذر وبحرص شديد عن الحياة الأخرى، ليس بسبب عدم أهميتها، **وإنما لأن الشعوب الوثنية المحيطة قد اتجهت إلى أساطير تفسد الإيمان** بالحياة الأخرى، **فلم يرد اللّه من شعبه أن يسترسلوا في هذا المجال.** لقد سكن هذا الشعب في مصر طويلاً، وإذ خرجوا منها لم يحملوا معهم الأساطير المصرية الخاصة بالحياة الأخرى.

٢- قدم اللّه مواعيد خاصة ببركات زمنية (تث١١ :٨، ١:٢٨-١٤)، كما أنذر بكوارث أرضية (١٥:٢٨ الخ.) لأن الشعب كان أشبه بطفل في علاقته مع اللّه، لا يستطيع إدراك البركات السمائية العتيدة.

٣- اهتم الكتاب بتقديم **مثالين عمليين للخلود** أحدهما في عصر ما قبل الناموس وهو أخنوخ (تك ٢٤:٥؛ عب١١ :٥)، والآخر في عصر الأنبياء وهو إيليا (٢مل٢ :١١)، وقد انتقلا بجسديهما، ليؤكد الكتاب اهتمام اللّه بقيامة الجسد. هذا ولا يذكر الكتاب شيئًا عن خلود النفس مجردة.

قدم اللّه نفسه تأكيدًا للقيامة من الأموات إذ كان يدعو نفسه: أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، ليس اللّه إله أموات بل إله أحياء" (مت ٣٢:٢٢). لقد مات هؤلاء جميعًا ودفنوا وتحللت أجسادهم، ومع هذا ينسب اللّه نفسه إلى أشخاصهم كأناس بكيانهم الكامل - نفسًا وجسدًا معًا - فهو ليس إله النفوس وحدها.

لقد سمح اللّه لإيليا النبي أن يُقيم شابًا ميتًا، بل سمح لعظام إليشع بعد أن تحلل جسده أن يُقيم بها ميتًا... هذا كله يؤكد إمكانية قيامة الجسد بعد موته.

٤- آمن رجال العهد القديم من قبل الشريعة الموسوية بالحياة الأخرى كما يظهر **من اهتمام الآباء بموتاهم**، هذا الاهتمام النابع من رجائهم بالقيامة (تك ٥٠:٢٣، ٥:٥٠؛ خر١٣ :١٩؛ عب ١١: ٢٢). لكنهم لم يبالغوا في هذا الاهتمام كما فعل المصريون كالتحنيط ليبقى الجسد حتى رجوع النفس ووضع أطعمه وأشربه في المقابر.

٥- تقدم لنا المزامير (مز١٦:٨-١١؛ ١٥:١٧؛ ١٥،١٤:٤٩؛ ٧٣:٢٤) رجاءً قويًا في القيامة، وقد اقتبس الرسول في أع ٢:٢٤-٣١ من المزمور١٦ كنبوة عن قيامة السيد المسيح.

٦- واضح في سفر أيوب أن فكرة عودة الإنسان للحياة قائمة في ذلك العصر وهو غالبًا عصر الآباء (أي ٧:١٢،١٣-١٥؛١٩:٢٥-٢٧)

٧-تحدث الأنبياء عن القيامة (إش ٢٥:٦-٨؛ ٢٦:١٩؛ هو ٦:٢؛١٣:١٤؛ حز ٣٧:١-١٠؛ دا ١٢:٢).

الموت والخطية

الموت بالنسبة للحيوانات حادث طبيعي، أما بالنسبة للإنسان فهو غير طبيعي، فيه تشويه لكيان الإنسان، إذ لم يقصد اللّه في خلقه الإنسان أن ينفصل الجسد عن النفس قط.

بدأ سفر التكوين بخلقة العالم من أجل الإنسان، هذا الذي أقامه اللّه في الفردوس ملكًا في قصر بديع هو الفردوس الذي هيأه اللّه له. لكن سرعان ما سقط الإنسان في الخطية، فانحنى بإرادته لعبودية الموت، وطُرد من الفردوس لتنبت له الأرض شوكًا وحسكًا، وضاقت به الأرض بالرغم من اتساعها، إذ لم تعد قادرة أن تشبع أعماقه. وخُتم الكتاب المقدس بسفر الرؤيا، حيث يرى الإنسان نفسه عائدًا لا إلى جنة عدن التي غرسها له اللّه، بل إلى السماء عينها بيته الأبدي، يستقر فيها، ويجد الأحضان الإلهية مفتوحة له، وصفوف السمائيين تترقب مجيئه بفرحٍ شديدٍ ليشاركها تسابيحها وحياتها السمائية المجيدة.

بعد سقوط الإنسان الأول مباشرة، صدر الحكم الإلهي لآدم: "لأنك تراب وإلى تراب تعود" (تك٣:١٩). وهكذا ارتبط الموت بالخطية كثمر طبيعي للإنسان الذي اعتزل اللّه مصدر حياته. اسودت النظرة نحو المستقبل، فرأى الإنسان مصيره المؤلم بعد الخروج من الجسد، وكما قيل: **"كل ما تجده يدك لتفعله، أفعله بقوتك، لأنه ليس من عملٍ ولا اختراعٍ ولا معرفةٍ، ولا حكمةٍ في الهاوية التي أنت ذاهب إليها"**

(جا٩:١٠). وكما يقول المرتل:

"بين الأموات فراشي،
مثل القتلى المضطجعين في القبر،
الذين لا تذكرهم بعد،
وهم من يدك انقطعوا" (مز٨٨:٥،٦).

إن كان المرتل في مرارة نفسه يرى كأنه صار مع الأموات، الذين يبدو كأن الله لا يذكرهم ولا يهتم بهم، لكنه إذ يعود ويرفع عينيه بالرجاء يدرك خطة الله نحوه أينما ذهب، حتى إن انحدر إلى الهاوية، فيترنم قائلاً:

"من خلف ومن قدام حاصرتني...
أين أذهب من روحك؟
ومن وجهك أين اهرب؟
إن صعدت إلى السماء فأنت هناك،
وإن فرشت في الهاوية فها أنت" (مز ١٣٩:٥).

لقد عاني أيوب من اليأس في لحظات معينة أثناء التجربة، فظن أن حياته تنحدر إلى الهاوية بلا رجاء... وكأنه يفنى نهائيًا:

"لأن للشجرة رجاء؛ إن قُطعت تخلف أيضًا ولا تعدم خراعيبها (فروعها)، ولو قدُم في الأرض أصلها ومات في التراب جذعها. فمن رائحة الماء تفرخ وتنبت فروعًا كالغرس.

أما الرجل فيموت ويبلى.
الإنسان يسلم الروح فأين هو؟!...
الإنسان يضطجع ولا يقوم.
لا يستيقظون حتى لا تبقي السماوات،
ولا ينتبهون من نومهم" (أي ١٤:٧– ١٢).

إن كان الإنسان قد دفع بنفسه إلى عالم الأموات، أو ما يدعوه العهد القديم "الهاوية"، إلا أن الكتاب يؤكد أن الموت أو **ملاك الموت لا يعمل بسلطانه الذاتي، إنما**

بسماحِ إلهي[1].

الرجاء في ما بعد الموت

بعين الرجاء يتطلع المرتل إلى اللّه مصدر رجائه ليس فقط في هذه الحياة، بل وحتى بعد عبوره، فيسبح اللّه بروح الفرح قائلاً:

"لكني دائمًا معك.
أمسكت بيدي اليمنى.
برأيك تهديني، وبعد إلى المجد تأخذني.
من لي في السماء،
ومعك لا أريد شيئًا في الأرض.
قد فني لحمي وقلبي.
صخرة قلبي ونصيبي اللّه إلى الدهر" (مز٧٣:٢٣- ٢٦).

قيامة الجسد

تمتع حزقيال النبي برؤية القيامة، إذ التقى باللّه واهب القيامة، ودخل معه في الحوار التالي.

"فقال لي: يا ابن آدم، أتحيا هذه العظام؟
فقلت: يا سيد الرب أنت تعلم.
فقال لي: تنبأ على هذه العظام وقل لها:
أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب.
هكذا قال السيد الرب لهذه العظام:
هأنذا أدخل فيكم روحًا فتحيون.
وأضع عليكم عصبًا، وأكسيكم لحمًا، وابسط عليكم جلدًا، وأجعل فيكم روحًا فتحيون، وتعلمون أني أنا الرب" (حز٣٧:٣-٦).

هذه الرؤيا في الحقيقة قدمت لنا **القيامة من الأموات كعمل إلهي مستمر عبر**

---

[1] *Tomas Spidlik: The Spirituality of the Christian East, Michigan 1986, p. 114-5.*

التاريخ وما بعد التاريخ من جوانب متعددة، منها الأنواع الخمسة التالية من القيامة:

أ- قيامة الشعب القديم برده من السبي البابلي مرة أخرى إلى أرض الموعد كمملكة واحدة بقلب واحد جديد.

ب- قيامة النفوس من موت الخطيئة للدخول إلى حياة البر والقداسة، الحياة السماوية الروحية الإلهية، ذلك بفعل كلمة الله المتجسد واهب الحياة.

ج- قيامة كنيسة العهد الجديد من كل الأمم والشعوب، هؤلاء الذين قبلوا الإيمان فتمتعوا بالقيامة من الموت إلى الحياة، ليعيشوا عروسًا سماوية، من خلال الكرازة بالإنجيل.

د- قيام إسرائيل وقبولها الإيمان بالسيد المسيح في أواخر الدهور، فيعمل الروح القدس فيهم ويقيمهم من موت عدم الإيمان.

هـ- قيامة أجساد القديسين في يوم الرب العظيم حيث تتقبل النفوس التي سبق أن تمتعت بالقيامة من خلال إيمانها بالسيد المسيح، الأجساد التي لها، ليبقى الإنسان نفسًا وجسدًا في الأمجاد الأبدية. فقد استخدمت عبارات هذا الأصحاح في الكنيسة الأولى كشهادة عن القيامة. نذكر على سبيل المثال **العلامة ترتليان** الذي وافق أن هذه النبوة تشير إلى قيامة الشعب من الموت (السبي)، وفي نفس الوقت يرى فيها إعلانًا عن حقيقة قيامة الجسد الذي لا يمكن إنكارها[1]. كما يقول **القديس أمبروسيوس:** "يا لعظمة محبة الرب المترفقة! فقد أخذ النبي كشاهد للقيامة المقبلة، فنراها نحن من خلال عينيه. إذ لا يمكن أن يؤخذ الكل كشهود عيان، ففي هذا الواحد صرنا نحن شهودًا[2]".

أما بخصوص الرؤيا فقد جاء وصفها يعبر بدقة عن عمل الله في إقامتنا من الأموات. يبدأ الرؤيا بقوله: **"كانت عليَّ يد الرب فأخرجني بروح الرب، وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظامًا، وأمرَّني عليها من حولها، وإذا هي كثيرة جدًا على وجه البقعة وإذا هي يابسة جدًا" (حز٣٧: ١، ٢).** إن كانت يد الرب تشير إلى الأقنوم

---

[1] *De Resur. Carn. 29,33.*

[2] *On Belief in the Resurrection 2:73.*

الثاني، ابن اللّه المتجسد، فكأنه ما كان يمكن لحزقيال النبي أن ينزل إلى البقعة ولا أن يرى العظام اليابسة الكثيرة المبعثرة ولا أن يشاهد القيامة ما لم يمسك السيد المسيح بيده ويقوده بروحه وينزل به إلى البقعة.

هذا الرجاء الحي الخاص بقيامة الأجساد في يوم القيامة يعلنه **المكابيون في القرن الثاني ق.م بكل قوة**. عندما حاول الملك إن يلزم الاخوة السبعة وأمهم على كسر الشريعة، قال أحدهم: "ماذا تبغي أن تسألنا وأن تعرف عنا إننا مستعدون لأن نموت ولا نخالف شرائع آبائنا؟!" (٢مك٧:٢).

قال الأخ الثاني أثناء تعذيبه: "إنك أيها المجرم تسلبنا الحياة الدنيا، ولكن ملك العالم، إذا متنا في سبيل شرائعه، **سيقيمنا لحياة أبدية**" (٢مك٧:٩).

وقال الثالث: "**إني من السماء أُتيت هذه الأعضاء؛ وفي سبيل شرائعها أستهين بها، ومنها أرجو أن أستردها**" (٢مك٧:١١).

وقال الرابع: "خير أن يموت الإنسان بأيدي الناس، **ويرجو أن يقيمه اللّه، فلك أنت لن تكون قيامة للحياة**" (٢مك٧:١٤).

أخيرًا أكدت الأم لأبنائها إيمانها بالخالق الذي يرد لهم الحياة "فإن خالق العالم، الذي جبل الجنس البشرى والذي هو أصل كل شيء، سيعيد إليكم برحمته الروح والحياة" (٢مك ٧:٢٣).

لقد آمن هؤلاء الأتقياء بالقيامة من الأموات، أما قول أحدهم للملك الشرير: "فلك أنت لن تكون قيامة للحياة" (٢مك ٧:١٤)، فلا يعني إيمانهم بفناء الأشرار، وإنما لا يقومون للحياة، بل يقومون للعذاب الأبدي الذي هو أمرّ من الموت. وكما جاء **في سفر دانيال النبي:**

"وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون،
هؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي.
والفاهمون يضيئون كضياء الجلد،
والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور" (دا ١٢:٢ – ٣).

يعتبر البعض سفر دانيال هو أول سفر في العهد القديم يتحدث بوضوح وبقوة

عن القيامة ويحدد زمانها. عندما يأتي يوم الرب العظيم ويضيء الحكماء الذين أطاعوا اللّه ككواكب أبدية. وإن كان قد حُسب هذا الأمر فوق قدرة دانيال نفسه، إذ يقول: **"وأنا سمعت وما فهمت"** (دا١٢:٨).

لقد سحبت هذه الكلمات قلوب الكثيرين:

✠ أما هؤلاء السادة والمعلمون الذين لهم معرفة الناموس، فسيضيئون كالسماء، والذين يحثون الشعوب المتخلفة عن الإيمان على الاهتمام بعبادة اللّه فيتلألأون ككواكب في الأبدية[1].

✠ بعد أن يتحطم ضد المسيح ويهلك بنفخة فم المخلص، سيخلص الشعب المكتوب في سفر اللّه، وذلك حسب استحقاق كل واحدٍ؛ فيقوم البعض لحياة أبدية، والبعض الآخر لعارٍ أبدي.

يُشبه المعلمون بالسموات عينها، ويُقارن الذين يعلمون الآخرين ببهاء الكواكب. فإنه لا يكفي أن يعرف الإنسان الحكمة بل يليق به أن يعلمها للآخرين.

لسان التعليم الذي يبقى صامتًا ولا يبني أحدًا لا ينال مكافأة.

✠ يعين الرب المتواضعين، ويتحول المتواضعون إلى كواكبٍ. إذ "يشرق الأبرار مثل الكواكب" كما يقول دانيال[2].

مقارنة بين مصير الأبرار ومصير الأشرار

جاء في سفر الحكمة:

"أما نفوس الأبرار فهي في يد اللّه،
فلا يمسها أي عذاب.
في أعين الأغنياء يبدو أنهم ماتوا،
وحُسب ذهابهم مصيبة،
ورحيلهم عنا كارثة،

---

[1] *PL 25:725*

[2] *On Ps. hom. 56.*

لكنهم في سلام.

وإذا كانوا في عيون الناس قد عوقبوا، فرجاؤهم كان مملوءً خلودًا...

أما الكافرون فسينالهم العقاب المناسب لأفكارهم فهم الذين لم يبالوا بالبار وارتدوا عن الرب" (حك٣:١-١٠).

الموت تأديب حب أم غضب إلهي؟

غالبًا ما ينظر اليهودي إلى الموت كنوعٍ من العقوبة أو التأديب للوالدين أو الأقرباء أو الشخص نفسه؛ فيثور في ذهنه سؤال التلاميذ للسيد المسيح عندما رأوا المولود أعمى: "يا معلم من أخطأ أهذا أم أبواه حتى وُلد أعمى؟!" (يو٩:٢).

يرى البعض في الضيقة – سواء خلال موت الأقرباء أو المرض أو أية متاعب – أنها **"تأديب حب"** يصدر عن اللّه الكلي الحب لبنيان مؤمنيه، وذلك كقول المرتل: "طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلمه من شريعتك!" (مز٩٤:١٢). هكذا يكتشف المؤمن في موت أحد أحبائه شريعة الرب، وأن كل تأديب من قبل اللّه إنما لنفعه. وكما يقول المرتل: "مبارك اللّه الذي لم يُبعد صلاتي ولا رحمته عني" (مز٦٦:٢٠).

أما النظرة الثانية فهي أن ما يحل بالشخص أو نسله، خاصة الوباء والموت، إنما هو من غضب اللّه عليه، إذ تحل به اللعنة. وكما جاء في سفر التثنية: "ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك... يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة ضربات عظيمة راسخة" (تث٢٨:١٥،٥٨).

عمر الإنسان

كان اليهود يرون أن من يموت قبل الخمسين من عمره يُحسب قد قُطع من شعبه، ومن يموت في الثانية والخمسين من عمره يموت مثل صموئيل النبي، ومن يموت في الستين من عمره فموته من السماء؛ ومن في السبعين فهو موت شيخ شبعان أيامًا، ومن في الثمانين يموت في قوة. أما من يموت قبل بلوغ سن النضوج فهو

كثمرة غير ناضجة أو إطفاء شمعة[1].

من يموت بلا نسل، فهذا علامة غضب الله، فيكون الإنسان في عار، كقول اليصابات حين حملت بيوحنا المعمدان في أحشائها، إذ قالت: "هكذا فعل بي الرب في الأيام التي فيها نظر إليّ لينزع عاري بين الناس" (لو١:٢٥).

من يكمل رسالته ويموت، يُنظر إلى موته أنه موت الأبرار. وكما قيل: "لتمت نفسي موت الأبرار" (عد٢٣:١٠).

الموت المفاجئ والموت بعد المرض

يرى اليهود في الموت المفاجئ أن الإنسان قد أُبتلع، أما الموت بعد يوم واحدٍ من المرض فهو يأس، وبعد أربعة أيام توبيخ، وبعد خمسة أيام موت طبيعي.

ملامح الميت

أن يموت الإنسان مع ابتسامة لطيفة أو على الأقل بملامح هادئة، أو متطلعًا إلى فوق، فهذه عند اليهود علامة أنه إنسان صالح؛ أما من ينظر إلى أسفل، أو يبدو مضطربًا، أو يبكي، أو يوجه نظره نحو الحائط، فهذه علامات شريرة بخصوص الميت كما يعتقد اليهود.

أنواع الموت

في التقليد اليهودي[2] وُجدت تفاسير للربيين تعتمد على المزمور (٦٢:١٢)، وأنه **يوجد ٩٠٣ نوعًا من الموت**[3]. أسوأهم ما يدعى *agina* وهو يقارن بسحب خيط من قطعة قماش من الصوف. بينما أعذب أنواع الموت وأرقها فيدعى" "**الموت بالقبلة**". تمتع بهذا النوع من الموت كل من مريم وهرون وموسى. هؤلاء لم يكن لملاك الموت سلطان عليهم. وأيضًا ثلاثة آخرين لم يكن لملاك الموت سلطان عليهم لأنهم تمموا رسالتهم كما يليق، وهم إبراهيم واسحق يعقوب. هذا الموت يشبه سحب

---

[1] *Alfred Edersheim, p. 152.*

[2] *Ber. 8a.*

[3] *Edersheim. p. 152.*

شعرة من وسط اللبن، وذلك كموت هرون وموسى (عد٣٣:٣٨؛ تث٣٤:٥)، إذ قيل عن موت هرون: **"حسب قول الرب"**، وعن موت موسى: **"بفم الرب"** (الترجمة الحرفية للنص العبري). وكأن موت كلاً من هرون وموسى قد حدثا بأمر إلهي، حدث كقبلة صدرت من فم الله نحو خادميه المحبوبين.

ملاك الموت

لم ينشغل المسيحيون بموضوع "ملاك الموت"، إذ كما لاحظنا أن الموت بالنسبة للمؤمن الحقيقي هبة من قبل الله لكي ينطلق الإنسان إلى العالم الآخر. على العكس كان اليهود في حالة رعبٍ شديدٍ من الموت، يرون في ملاك الموت أنه مرسل من الله ليعلن غضبه ويقتل الأشرار.

❖هو الملاك الذي ضرب ١٨٥ ألفًا من معسكر الأشوريين في ليلة واحدة (٢مل١٩:٣٥).

❖وهو الذي ضرب جميع أبكار المصريين عند خروج الشعب (خر١٢:٢٣).

❖وهو الملاك المهلك الذي كان ثائرًا على الشعب الذي في أورشليم (٢صم٢٤:١٥).

❖وهو الملاك الذي رآه داود النبي يقف بين الأرض والسماء يبسط سيفه ضد أورشليم (١أي٢١:١٥).

استخدم سفر الأمثال تعبير "ملاك الموت" (أم١٦:١٤)، واُستخدم بكثرة في كتابات الربيين (الحاخامات). ففي نظر البعض متى حلّ هذا الملاك فلا نجاة[1]. ولا يوجد ما يغلب غضب ملاك الموت سوى أعمال الرحمة[2].

يقف ملاك الموت عند رأس الشخص، بأجنحته الإثني عشرة[3]، حيث تخرج النفس من الفم.

---

[1] *Ned. 49a; Hul. 7b.*

[2] *Derek Eraz Zuta, 8.*

[3] *Pirke R. EL. 13.*

وإن بنى إسرائيل يقبلون التوراة لا لشيء إلا لخلاصهم من ملاك الموت، فلا يكون له سلطان عليهم[1]، لأن التعليم الإلهي هو الدرع الذي يقي الإنسان من سلطان هذا الملاك.

وفي **الأدب العربي**[2] يُدعى ملاك الموت **"عزرائيل"**. وأنه قادر على التنقل من أقصى العالم إلى أقصاه[3]، له ٧٠٠٠٠ قدمًا و ٤٠٠٠ جناحًا. جسمه مملوء أعينًا وله من الألسن قدر عدد الخليقة الحية التي على الأرض. كلما مات أحد الخلائق تُفقأ العين المقابلة لهذا الكائن.

قبل موت الشخص بأربعين يومًا تسقط ورقة من شجرة الحياة التي تحت عرش الله وتدخل في حضن عزرائيل الجالس في السماء السابعة.

وجاء في دائرة المعارف اليهودية أنه متى أكثر الناس في البكاء على ميت، يقف ملاك الموت عند الباب ويقول: **"لماذا هذه الشكوى العنيفة؟ أنا لست إلا رسولاً من الله أُنفذ ما يأمرني به. فإن تذمرتم عليه سأحضر وآخذ شخصًا من بيتكم"**.

ومتى مات شخص بار يأتي ملاك الموت محاطًا بطغمة من الملائكة الصالحين يقدمون له من روائح الفردوس، ويجعلون النفس تترك الجسد كما تسقط نقطة ماء من جردل ماء، أما إذا مات شخص شرير فيأتي مع ملاك الموت صحبة من الشياطين، ويسحبون النفس كسيخ محمى بالنار[4].

عوائد دفن الموتى[5]

يرى اليهود أن الاهتمام بدفن الموتى واجب عاجل يلتزم به المؤمن، مثله مثل زيارة المرضى. اعتمد الحاخامات في ذلك على ما جاء في الأمثال: "الشرير يُطرد بشره، أما الصديق فواثق عند موته" (أم١٤:٣٢). وأيضًا من واجب المؤمن احترام

---

[1]*Ab. Zarah 5a.*

[2]*The Jewish Encyclopedia, vol. 4, article: Death.*

[3]*Jellinek, B.H, v. 49.*

[4]*Comare Midr. the. to Ps. 11 and "Nishmat Hayyim" 2:22.*

[5] موسوعة الكتاب المقدس (دار منهل الحياة)، ١٩٩٣، لبنان.

رفات الموتى أو عظامهم، والمقابر فلا يجوز هدمها أو تغييرها.

دفن جسد السيد المسيح بعد موته كما جاء في الأناجيل المقدسة (مت٢٦:١٢) بأطياب ومرّ، يوضح عادة الدفن حسب فكر الربيين.

كانت تكاليف الجنازات والدفن تمثل عبئًا ثقيلاً على الفقراء التي غالبًا ما يلتزم بها أقرباؤهم.

لم تكن ترتيبات الجنازة تختلف كثيرًا عما هي عليه اليوم. فإذا مات أحدهم، أطبقوا عينيه. ثم يغسلون الجسد ويلفونه بأكفان من قماش، ويدفنونه سريعًا بسبب حرارة الطقس. وكانت الأسرة والأصدقاء يقيمون مناحة عظيمة، فيكثرون من البكاء والنحيب، ويلبسون ثياب الحداد، ويسيرون حفاة، ويذرون الرماد على رؤوسهم، ويمزقون ثيابهم، ويحلقون لحاهم.

كان البعض يأتون بالأطياب والبخور يقدمونه عند القبر، والبعض يودع مالاً وأشياء ثمينة في القبر، بل وأحيانًا يأتون بأكفان باهظة الثمن ليكفنوا بها الجسم.

وقد حاول غمالائيل إصلاح هذا الاتجاه الخطير فأوصى بأن يُدفن في ثياب كتانية رخيصة. لم يقدم عند موته أطعمة وأشربه، فاستخدم كوب واحد لا زال محفوظًا تذكارًا لوليمة جنازته الفقيرة جدًا. كفنه حفيده بثوب كتّاني واحد رخيص جدًا.

وكانت المناحة تدوم عادة سبعة أيام، لكنها تطول أكثر بالنسبة إلى ذوى الشأن (سبعين يومًا على يوسف، وثلاثين على موسى). وكان الامتناع عن الطعام يرافق النوح غالبًا. ولكنهم كانوا يقيمون وليمة جنازة في ساحة المدفن أكثر الأحيان. وفي البلدان الواقعة خارج فلسطين – ولا سيما مصر – كانوا يحنطون الجسد، فيزيلون الأحشاء ويحشون مكانها مزيجًا لزجًا.

الأكفان ومعانيها

قديمًا كانت الأكفان عند اليهود ملونة، يختار أهل الميت اللون الذي يحلو لهم. أما الآن فهي أكفان بيضاء، تُدعى أحيانًا "ثوب الرحلة".

اختار أحد الحاخامات اللون الأحمر لنفسه كي يكفن بـه عند موتـه، رافضًا اللون الأبيض، لئلا يبدو أنه مسرور بالموت. وآخر رفض اللون الأسود لئلا يبـدو أنـه حزين على موته، طالبًا أن يدفن بثوب أبيض ليظهر أنه لا يخجل من أعمالـه. وثـالث طلب أن يدفن مرتديًا شرابه وحذائه ومعه عصاه إشارة إلى أنه مستعد للقيامة!

بالنسبة لنا نحن المسيحيين لا يـزال كثيرون يهتمـون بأكفـان أقربـائهم الذيـن يرقدون، بل والبعض يهتم بإعداد أكفانٍ خاصة به، يحتفظ بهـا لتكفينـه. لكـن المؤمنيـن الحقيقيين يهتمون أن يُعدّوا ثوب برّ المسيح ككفن يقدسهم نفسًا وجسدًا.

يقول **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** انه إذ تنيحت أخته القديسة مكرينا قال للأرملة فيفيانا زوجة أحد الأشراف والمحبة جدًا للقديسة: "يليـق بنـا الآن أن نلبـس الجسد ثيابًا بهية، ونمجد ذاك الجسـد الطـاهر بزينـة لامعـة". أمـا هـي أجابتـه بأنـه مـن الضروري معرفـة قرارهـا الـذي اتخذتـه، إذ لا يليـق أن يفعـل بهـا مـا لا يريحهـا، بـل يفعلون كل ما هو محبوب ومرضٍ للرب كطلبها. أمـا العـذراء لمباديـام المسئولة عـن العذارى فقالت للقديس غريغوريوس بأن القديسة قد أعدت لنفسـها كفنـًا، فبدمـوع قـالت له: "حياة القديسة هي بعينيها الطهارة. كان فكرها طاهرًا. **هذا هـو كـل مقتنياتهـا مـن زينة الحياة، وهو كفن الموت.** كان اهتمامها بملبسها ضئيل للغاية، فإنها لم تقتن شيئًا أثناء حياتها، ولم تخزن شيئًا للوضع الحالي (ككفن لجثمانهـا). فإننـا حتـى إن أردنـا أن نكفنها ليس أمامنا ما نستخدمه سوى ما هو هنا".

سألها القديس أن تبحث عن ملابـس لائقـة للتكفيـن فـي خزانـة الملابـس التـي للعذارى.

أجابته العذراء: "أية خزانة؟! بين يديك كل ما تملكه. ملابسها وغطاء رأسـها وصندلها، هذه التي ترتديها هي ثروتها وكل ممتلكاتها. ليس لديها شيء آخـر غيـر مـا تراه موضوعًا في أماكن مخفية أو في المخازن".

وإذ سألها عن هذه المخازن، أجابته أن لديهم مخزنًا أو خزانـة واحـدة للـثروة الخاصة، وهي الكنز الذي في السماء (مت٦: ١٩-٢٠)، أودعت فيـه كـل شـيء، ولـم تترك شيئًا على الأرض.

استأذن الأسقف العذراء المسئولة إن كان يمكن أن يقدم حلة كتانية ثمينة كان قد أحضرها لها. فأجابت العذراء لو أنها على قيد الحياة لقبلتها بسبب كهنوته ومن أجل القرابة، لأن ما لدى الأخ هو للأخت.

إذ التحف جثمانها بالثوب الكتاني برز جمالها جدًا، فقالت العذراء لمباديام: "لا يليق أن ترى العذارى ماكرينا وهي مرتدية هكذا كعروس". ثم أحضرت عباءة سوداء قديمة التي لوالدتها لكي تضعها مؤقتًا حتى دفنها. يقول **القديس غريغوريوس:** "تألق الجسد بجمال حتى في وسط السواد. وقد أضافت القوة الإلهية هذا البهاء للجسد حتى صارت كالحلم الذي رأيته (من جهتها ليلة زيارته لها) بأن شعاعًا كان يبرق منها أثناء صلاتها[1]".

هكذا تبرز هذه القصة كما رواها القديس غريغوريوس نفسه الذي حضر لحظات انتقالها، عدم اهتمام المؤمن الحقيقي بكفنه، حاسبًا البهاء الداخلي أو عربون المجد السماوي هو الأكفان التي تزين الجسد والنفس معًا في يوم الرب العظيم.

النعش

لم يكن الميت يوضع في تابوت، بل يحمل على نعش (حمالة خشبية) مفتوح أو في كفن مفتوح إلي المدفن. كما جاء في جنازة ابن أرملة نايين حيث كان الجثمان يُحمل على نعش. وكان حاملو النعش يتبادلون حمله، حتى يشترك كثيرون في هذا العمل الذي يرونه أمرًا صالحًا. كان الأطفال الرضع أقل من شهر عند وفاتهم يحملون إلى مكان الدفن بواسطة أمهاتهم. أما الذين عمرهم ما بين شهر وأقل من ١٢ شهرًا فيحملون على سرير أو النقّالة.

موكب الجنازة

كان اليهود يؤجرون نائحات يقمن بالنوح (مراثي حزينة مثيرة) وأيضًا موسيقيين يعزفون مراثٍ مؤلمة، يتقدمون موكب الجنازة.

كانت النساء يتقدمن الموكب، وكما يقول المفسرون اليهود القدامى، أن

---

[1] حياة ماكرينا ٣٤-٣٨.

المرأة هي التي جلبت الموت إلى العـالم، لهذا لاق بها أن تقود موكب الجنـازة. وقد التقى السيد المسيح بالأرملة والدة الشاب الميت بين هؤلاء النساء المتقدمات للموكب. وخلف النعش كـان أغلب شعب المدينـة يخرج لمواساة أهل الميت طاعـة للشريعة اليهودية وحسب العادة. كان الموكب يتوقف من وقت إلـى آخر فـي الطريـق، وكـانت بعض كلمات العزاء القصيرة تقال.

المدافن

يظهر من موكب الجنازة في نايين (لو١٧:١١-١٥) أن المدافن كانت خـارج المدن (مت٢٨:٨؛ ٥٣،٥٢،٧:٢٧؛ يو١١:٣١،٣٠). إذا وجدت قبـور فـي حقـول أو أماكن مفتوحة توجد أعمدة عليها لافتات تدل علـى وجودهـا. لـم يكن يُسمح بعمل مجاري مياه أو طرق عامـة وسط المقابر، ولا أن ترعـى حيوانـات هنـاك. ولـم يكن يسمح بالأكل أو الشرب أو القراءة أو حتى المشي بطريقة غير لائقة بين القبور.

إن كان القبر في مدافن عامة يترك على الأقل قدم ونصف بين كل راقد.

تحوي القبور التي في مغارات منحوتة في صخور حجرة انتظار يوضع فيهـا النعش كما توجد مغارة من أسفل أو في الداخل تـودع فيهـا الأجساد (الجثمـان) راقدة تحت القبو. حسب التلمود مساكن الموتى أبعادها ٦ أقدام الطول، ٩ أقدام العرض: ١٠ أقدام الارتفاع، على كل ٨ أجساد تقام ٣ قبوات على كل جانب من المدخل، وقبوان في الاتجاه العكسي. تضم القبور الضخمة ١٣ جثمانًا. ومدخل القبر له باب قد يوضع عليه حجر ضخم (مت٢٧:٦٦؛ مر١٥:٤٦؛ يو١١:٣٩،٣٨).

وُجدت مدافن عامة ومدافن خاصة، الأخيرة أُقيمت في الحدائق أو المغاير.

كان من عادة اليهود زيارة القبـور (يو١١:٣١)، إمـا مـن أجل الحـزن علـى الميت أو الصلاة لأجله.

غالبًا ما كان اليهود يدفنون موتاهم في مغـاير. وكـانت بعضهـا تتسـع لأفـراد الأسرة كلها (تكوين٥٠:١٣)، ولكن إذا دعت الحاجة كان يمكن توسيعها لعمـل رفـوف وأدراج منحوتة في الصخر توضع الأجساد عليها. أمـا الأغنيـاء فكـانوا يصنعون لهم

قبورًا خاصة ذات درج يحفر في الصخر نزولاً إلي حجرة الدفن[1]. وكان يوضع لوح من حجر على المدخل ويُسند بصخرة. وفي أزمنة العهد الجديد كان يوضع علي باب القبر حجر دائريٌ كبير وسط أخدود يُدحرج فيه. ولكن المقابر لم تكن كثيرة بالطبع. لذلك كانت العظام تُرفع من المقابر غالبًا وتوضع في صناديق من خشب أو حجر تُسمَّي نواويس.

أما الفقراء فكانوا يدفنون في قبور غير عميقة. وكان يوضع حول الجثة صفٌ من الحجارة ويُردم فوقها التراب والحصى ثم يوضع لوح من حجر فوق الجميع. وكانت جميع القبور تُطلي بالكلس الأبيض للفت انتباه الناس إليها، لكي لا تُلمس القبور لأن كل احتكاكٍ بها يجعل الإنسان "نجسًا" بحسب الشريعة.

الحزن على الميت

عرف اليهود ثلاث درجات من الحزن: الحزن العميق يمتد إلى سبعة أيام، الثلاثة الأولى للبكاء. خلال هذا الأسبوع يمتنع الحزانى عن الاستحمام والاغتسال أو الدهن بزيت أو ارتداء الأحذية، أو الدراسة أو القيام بالعمل اليومي. بعد ذلك يأتي حزن أخف لمدة ٣٠ يومًا. يحزن الأبناء على والديهم لمدة عام كامل، يُصلّون خلال ١١ شهرًا "صلاة عن الراقدين"، وأخيرًا يُعمل تذكار السنة على الميت. أما إن كان الميت قد أنكر الإيمان فلا يُحزن عليه، بل يرتدي الناس ثيابًا بيضاء عند موته، ويظهرون علامات الفرح.

للكهنة نظام خاص بالحزن كما جاء في سفر اللاويين. وللأعياد والسبوت نظام خاص بخصوص الجنازات والحزن.

حسب عادة اليهود لا يجوز أن يأكل أحد لحمًا أو يشرب خمرًا مادام الجثمان في المنزل، ولا أن يفتح أحد الخزانة الجلدية التي تحوي عبارات من الكتاب المقدس، ولا أن ينشغل بالدراسة. يُعد الطعام الضروري خارج المنزل، وإن أمكن ألا يؤكل في حضرة الجثمان.

---

[1] موسوعة الكتاب المقدس (دار منهل الحياة)، ١٩٩٣، لبنان.

تمزق الثياب الداخلية لا الخارجية وذلك بمقدار شبر واحد من الأمام فقط. لا تخيط إن كان المتوفي أحد الوالدين، أما إن كان المتوفي غير الوالدين فتخيط الثياب بعد ٣٠ يومًا.

إذ يُحمل الجثمان خارج البيت كل كراسي الأسرة توضع بالمقلوب، ويجلس الحزانى على الأرض أو على "شلت"، ما عدا في يوم السبت وفي يوم الجمعة لمدة ساعة فقط.

صلوات وتقدمات عن الراقدين

الصلاة من أجل الراقدين، وصلاة الراقدين عنا عادة قديمة، ذُكر في التلمود عادة زيارة المقابر حيث يُطلب من الراقدين أن يصلوا عن الأحياء[1]. وجاء في سفر المكابيين: "ثم جمع من كل واحد تقدمة، فبلغ المجموع ألفي درهم من الفضة، فأرسلها إلى أورشليم لتقدم بها ذبيحة عن الخطيئة، وكان عمله من أحسن الصنيع، وأسماه على حسب فكره قيامة الموتى. لأنه لو لم يكن يرجو قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من أجل الموتى أمرًا سخيفًا لا طائل تحته وإن عَدَّ أن الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل، كان في ذبيحته للتكفير عن الأموات ليُحملوا من الخطيئة" (٢مك١٢:٤٣–٤٥).

[1] *Ta'an 16a. Jewish Encyclopedia, Death.*

الدينونة ومصير الإنسان الأخير
في الكتاب المقدس

الدينونة والقضاء

الدينونة الأخيرة في يوم الرب العظيم هي آخر فصل فيه يعزل الأبرار عن الأشرار. لا يأتمن اللّه كائنًا علي الدينونة، فهو العارف بخفايا الإنسان؛ هو واضع الشرائع، وهو الذي يحكم بها.

إذ تجسد كلمة اللّه وصار إنسانًا، يأتي في ذلك اليوم ليدين البشرية في مجد أبيه مع ملائكته. "الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن اللّه والسامعون يحيون، لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا لأنه ابن الإنسان" (يو٥:٢٥-٢٧).

الديان نفسه هو الذي يبررنا إن آمنا به إيمانًا حيًا عمليًا. وكما يقول الرسول بولس: "إذًا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد ولكن حسب الروح" (رو٨:١). "من سيشتكي على مختاري اللّه؟! اللّه هو الذي يبرر! من هو الذين يدين؟! المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضًا، الذي هو أيضًا عن يمين اللّه الذي أيضًا يشفع فينا" (رو٨:٣٣،٣٤).

أهمية تذكر الدينونة

✞ الذين يأتون بأفكارهم أمام كرسي دينونة المسيح، حيث يكون عرشه، ويصرفون حياتهم في حضرته، يصيرون في خوفٍ ورعدةٍ علي الدوام، حتى لا يصنعوا خطأ

من جهة وصاياه المقدسة[1].

القديس مقاريوس الكبير

الفردوس

كلمة فارسية *pairidaêza*، أُدخلت إلى اليونانية *Paradisous* ، وتعني "حديقة" أو "جنة". وأُطلقت كلمة "جنة عدن" على الموضع الذي عاش فيه آدم (تك٢:٨).

وردت كلمة "فردوس" في الكتاب المقدس (النسخة العبرية) ثلاث مرات بمعنى "بستان" (نح٢:٨؛ جا٢:٥؛ نش٤:١٣)، وفي الترجمة السبعينية أُستخدمت في سفر التكوين (الاصحاحين ٢، ٣). كما وردت بمعنى **موضع التطويب والراحة للنفوس المنتقلة** إلى حين تمتعها بالسماء في يوم الرب العظيم في ابن سيراخ ٢٤:٢٥-٣٠، وثلاث مرات في العهد الجديد بالمعنى الأخير.

❖"اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣:٤٣).

❖"أُختطف إلى الفردوس" (٢كو١٢:٤).

❖"في وسط فردوس اللّه" (رؤ٢:٧).

استخدم الربيون هذا التعبير بالمعنى الأخير ولكن بمفهوم مادي.

هل تمتع آدم بالكلمة الإلهي في الفردوس؟

يقول **القديس مقاريوس الكبير**: [طالما كان كلمة اللّه معه، وكانت له الوصية، **فقد كان له كل شئ**. كان الكلمة بالنسبة له ميراثًا، ولباسًا له، ومجدًا يحضنه (إش٤:٥)، ومعلمه. لقد ألهمه أن يعطي أسماء لكل الأشياء: دعا هذه سماءً، وهذه شمسًا، وهذه أرضًا، وهذا طيرًا، وهذا وحشًا، وهذه شجرةً. وكما كان آدم يتعلم من الكلمة هكذا دعي الأشياء جميعها بأسماء[2].]

---

[1] عظة١٥:١٩.

[2] عظة١٢:٦.

هل كان أبوانا الأولين لابسين مجد اللّه في الفردوس؟

✞ إن كان لآدم (قبل السقوط) مجد خارجي فلا نعثر من هذا عندما يقول الكتاب إنهما عريانين ولم ينظر أحدهما إلي الآخر (بشهوة). فلما تعديا الوصية رأيا أنهما عريانان وخجلا (تك٢: ٢٥؛ ٣: ٧، ١٠)...

كان الروح يعمل في الأنبياء ويعلمهم، وكان في داخلهم، وظهر لهم من الخارج، هكذا كان الحال مع آدم.

كان الروح معه – حسب مسرته – ويعلمه، ويشير عليه: "تكلم هكذا"...

كان الكلمة بالنسبة له كل شئ؛ وطالما كان (آدم) ثابتًا في الوصية كان صديقًا للّه.

لكن لماذا تتعجب إنه مع كل هذه الظروف التي عاش فيها تعدي الوصية؟ أولئك الذين يمتلئون بالروح القدس لا تزال تأتيهم أفكار من طبيعتهم، ولهم حرية الإرادة أن يقبلوها. كذلك آدم بالرغم من كونه حاضرًا مع اللّه في الفردوس تعدي الوصية بإرادته وأطاع الجانب الشرير، ولا يزال بعد عصيانه لديه معرفة[1].

القديس مقاريوس الكبير

شئول أو الجحيم أو الهاوية

آمن اليهود، في أوائل أزمنة الكتاب المقدس بأن الإنسان عندما يموت ينزل إلي مكان ذي ظلال تحت الأرض يُسمى "شيؤل" (الهاوية) ومضت أزمنة كثيرة تساءل فيها الناس كيف يُعقل أن يسمح اللّه العادل بموت الأبرار. وعليه احتجُّوا بأنّ "شيؤل" ليس نهاية كل شيء. فيقينًا ، لابد من القيامة، ومصير الإنسان الأبديّ متوقف على كيفية حياته هنا على الأرض. وهوذا دانيال يكتب قائلاً:" وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلي العار للازدراء الأبديّ" (دانيال٢:١٢)[2].

كلمة جحيم في العبرية Sheol، ربما معناها "يسأل" أو "أجوف". والكلمة

---

[1] عظة١٢: ٧، ٨.

[2] موسوعة الكتاب المقدس (دار منهل الحياة)، ١٩٩٣، لبنان.

اليونانية Hades (هاديس)، انتقلت إلى بعض اللغات الحديثة مثل الإنجليزية. وفي العربية يدعى الجحيم أيضًا "الهاوية"، وهي مشتقة من الفعل "يهوي"، أي ينحدر إلى أسفل بقوة شديدة.

الجحيم مكان الظلمة (أي١٠: ٢١، ٢٢؛ مز١٤٣: ٣) والسكوت (مز٩٤: ١٧)، والنسيان (مز٨٨: ١٢؛ جا٩: ٥، ٦، ١٠)، ليس فيه من يسبح اللّـه ويحمده (مز٦: ٥). له "مغاليق" و"أبواب" (أي١٧: ١٦ ؛ ٣٨: ١٧؛ مز٩: ١٣؛ إش٣٨: ١٠) هذه التعبيرات لا تفهم حرفيًا، لكنها تصور ما يحل بالإنسان من مرارة. لذا توصف شئول بكونها هلاكًا (أي٢٦: ٦؛ ٢٨: ٢٢، أم١٥: ١١) وحفرة أو جب (مز٣٠: ٩؛ ٥٥: ٢٣).

الجحيم هو مقر الأرواح قبل إتمام الفداء على الصليب حيث لم يكن ممكنًا للذين ماتوا على الرجاء أن يعاينوا المجد الإلهي في الفردوس. أما وقد نزل الرب إلى الجحيم وحطم متاريسه، حرر هذه النفوس وحملها كغنائم إلى الفردوس. الآن لم يبق في الجحيم غير نفوس الأشرار المقاومين للحق، ولا يزال يذهب إلى الجحيم المقاومون للحق الإلهي.

أعلن السيد المسيح غلبة كنيسته بالإيمان على أبواب الجحيم حيث قال: "وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦: ١٨).

كثيرًا ما تحدث العهد القديم عن الجحيم بكونه الهاوية، فحين علم يعقوب أن ابنه قد افترسه وحش رديء قال: "إني انزل إلى ابني نائحًا إلى الهاوية" (تك٣٧: ٣٥). وقال عن نفسه حين احتجز ابنه بنيامين في قصر فرعون: "لأن أخاهُ قد مات وهو وحدهُ باقٍ. فإن أصابتهُ أذيَّة في الطريق التي تذهبون فيها تُنزِلون شيبتي بحزنٍ إلى الهاوية" (تك٤٢: ٣٨).

وحين ابتلعت الأرض قورح وجماعته قيل: "فتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكلّ ما لهم فهبطوا أحياءً إلى الهاوية" (عد١٦: ٣٠). وقيل عن السيد المسيح: "لأنك لن تترك نفسي في الهاوية" (مز١٦: ١٠، أع٢: ٢٧). وكثيرًا ما أشار سفر المزامير إلى الهاوية. وفي العهد الجديد جاءت كلمة الهاوية ١٥ مرة منها عشرة مرات في سفر الرؤيا.

يرى البعض خلال المعنى اللفظي لكلمة الهاوية أن مكانها أسفل الأرض، مستندين في ذلك إلى آيات الكتاب المقدس منها ما جاء في مزمور ٧١:٢٠ "أنت الذي أريتنا ضيقات كثيرة ورَدية تعود فتحيينا **ومن أعماق الأرض تعود فتصعدنا**". وقول داود النبي في مزمور ١٣٩:٨ "إن صعدتُ إلى السموات فأنت هناك، وإن **هبطت** إلى الهاوية فأنت هناك". ويلاحظ أن داود حينما تكلم عن الهاوية استخدم كلمة "**هبطت**". وقول سليمان في أمثال ١٥:٢٤ "طريق الحياة للفطن إلى فوق للحيدان عن الهاوية **من تحت**". وما جاء في إشعياء ١٤:٩-١٥ وهو يتحدث عن إبليس "الهاوية **من أسفل** مهتزَّة لك لاستقبال قدومك... **أُهبِطَ** إلى الهاوية فخرك... **انحدرت** إلى الهاوية إلى أسافل الجب" وقول بولس الرسول: "لا تَقُلْ في قلبك من يصعد إلى السماء ،أي ليحدر المسيح. أو من **يهبط** إلى الهاوية أي ليُصعِد المسيح من الأموات" (رو ١٠:٦،٧). وأيضًا قوله: "وأما أنه صعد فما هو إلا انه نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلي" (أف ٤:٨-١٠). من كل هذه الشواهد رأى البعض أن الهاوية أو الجحيم في باطن الأرض... لكن الأرجح أن ذلك من باب الرمز والتصوير، فالإشارة إلى الجحيم أو الهاوية على أنها في أسفل الأرض إنما بقصد الحط من قدرها وتأكيد بشاعتها على عكس السماء التي، إظهارًا لرفعتها، اشتق اسمها من السمو[1].

الجب

ويدعى الجحيم أيضًا "**الجب**". وكما يقول المرتل: "أصعدتَ من الهاوية نفسي أحييتني من بين **الهابطين في الجب**" (مز ٣٠:٣). وفي حزقيال: "قد أُسلِمت جميعًا إلى الموت إلى الأرض السفلى في وسط بني آدم **مع الهابطين في الجب** ...من صوت سقوطهِ أرجفت الأمم عند إنزالي إياهُ إلى الهاوية **مع الهابطين في الجب**" (حز ٣١:١٤،١٦). ويقول المرتل: "حُسِبْتُ مثل **المنحدرين إلى الجب**... **وضعتني في الجب الأسفل** في ظلماتٍ في أعماقٍ" (مز ٨٨:٤،٦). وفي مراثي إرميا: "دعوتُ باسمك يا رب من الجب الأسفل" (مرا ٣:٥٥). وقيل للشيطان: "انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجبّ" (إش ١٤:١٥).

[1] الأنبا يؤانس: السماء، ص ١١٦-١١٨.

السجن أو الحبس

يشار إلى الجحيم كسجن أو حبس دخلته النفوس حتى يخلصها السيد المسيح وكما قيل في إشعياء: "ويُجمَعون جمعًا كأسرى في **سجنٍ** ويُغلَق عليهم في **حبسٍ**. ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون" (إش٢٤: ٢٢). وقد تحقق ذلك بالسيد المسيح: "الذي فيهِ أيضًا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (١بط٣: ١٩).

وهو **حبس مظلم**، إذ قيل: "اطمرهم في التراب معًا واحبس وجوههم **في الظلام**" (أي٤٠: ١٣).

البئْر

دعي الجحيم بئْرًا إشارة رمزية لوجودها في الأسافل. "فرأيت كوكبًا **قد** سقط من السماءِ إلى الأرض وأُعطِي **مفاتيح بئْر الهاوية**. ففتح **بئْر** الهاوية فصعد دخان من **البئْر** كدخان أتون عظيم فاظلمت الشمس والجوُّ من دخان **البئْر**" (رؤ٩: ١، ٢).

الحفرة

يقول المرتل: "ما الفائدة من دمي إذا نزلت إلى **الحفرة**؟!" (مز٣٠: ٩)، كما قال: "الذي يفدي من **الحفرة** حياتك" (مز١٠٣: ٤).

سمات الهابطين في الجحيم

١. دعوة الجحيم بالهاوية والحفرة والجب والبئْر تشير رمزيًا إلى انحدار النفوس كما لو كانت تهوي، وليس لها من إمكانية أن تصعد. لقد فقدت النفس جناحي الروح القدس لكي تطير وتكون مع اللَّه في السماء. **الرب وحده قيل عنه "يُهبِط إلى الهاوية ويصعد"** ١صم٢: ٦، إذ بحبه للبشرية ينزل إليهم لكي يحملهم إليه، لكن ليس قسرًا، بل بكامل حرية إرادتهم، إن ماتوا على الرجاء! لهذا يترنم يونان النبي بتسبحة القيامة قائلاً: "صرخت من جوف الهاوية فسمعتَ صوتي" (يون٢: ٢). ويقول الرسول: **"لا تقل في قلبك... من يهبط إلى الهاوية، أي ليُصعد المسيح"**.

٢. للجحيم أيضًا أبواب ومتاريس أو مفاتيح (رؤ٩: ١، ٢؛ ٢٠: ١)، ويقول السيد المسيح عن كنيسته: "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦: ١٨). وهي أبواب ومتاريس رمزية تشير إلى الغلق على هذه النفوس العاجزة عن الانطلاق والتحرر

حتى يحطم السيد المسيح هذه جميعها.

٣. إذ يتسع قلب اللّه بالحب ينعم كل بشر إن أرادوا، فإن الهاوية من جانبها وسعت نفسها وفغرت فاها بلا حدٍّ لينزل الكل إليها (إش٥:١٤). لذلك يشبه حبقوق شارب الخمر بالهاوية التي لا تشبع: "الذي قد وسَّع نفسهُ كالهاوية" (حب٢:٥). ويقول الحكيم: "أربعة لا تقول كفى: الهاوية... (أم٣٠:١٥،١٦).

٤. يدعونا اللّه إلى ملكوت النور، بكونه النور الفائق. ويقول المرتل: "بنورك يا رب نعاين النور". وعلى العكس، فإن الجحيم من جانبه يفسد بصيرتنا بظلمته. يقول المرتل: "وضعتني في الجب الأسفل في ظلماتٍ في أعماقٍ" (مز٨٨:٦).

٥. إن كان الجحيم هو المسكن المؤقت للنفوس التي أسرها إبليس، لكنه ليس خارج سلطان اللّه، لذا يقول المرتل: "إن هبطت للجحيم فأنت هناك" مز ١٣٩:٨.

٦. مكان (ليس مادي) مؤقت تحرر منه الذين ماتوا على رجاء الخلاص، وسيخرج منه الأشرار يوم الدينونة ليدخلوا في جهنم الأبدية. يقول المرتل: "لأنك لن تترك نفسي في الهاوية" (مز١٦:١٠؛ ٣٠:٣؛ ٨٦:١٣).

٧. ينسب للهاوية "**يد**" تمسك بالنفوس لكي تمنعها من الخروج، فتبقى تحت عبودية إبليس. يقول المرتل "**ينجي نفسيُ** من يد الهاوية" (مز٨٩:٤٨). وينسب لها "فم" تطبق به على النفوس كطعام لها تستهلكه: "لا تُطبِق الهاوية عليَّ فاها" (مز٦٩:١٥)، "تبدَّدت عظامنا عند فم الهاوية" (مز١٤١:٧)، "فغرت الهاوية فاها بلا حدّ" (إش٥:١٤). إنها تفتح فاها لا لتأكلهم ببطء بل تبتلعهم وهم أحياء (عد١٦:٣٠-٣٣؛ أم١:١٢). كما يُنسب للهاوية "حبال" أو "شباك" تنصبها لتصطاد بها النفوس "حبال الهاوية حاقت بي" (مز١٨:٥؛ ٢صم٢٢:٦). ينسب أيضًا لها "حجارة" (إش١٤:١٥،١٩)، إذ ليس فيها زرع ولا خضرة، بل هي قفر مملوءة حجارة، تنبت شوكًا وحسكًا.

٨. يحدثنا الرسول عن الملائكة الساقطين الذين لم يحفظوا رئاستهم، فصاروا في قيود أبدية تحت الظلام (يه٦)، ويدعو سفر الرؤيا ملاك الهاوية بالعبرية "أبدون" وباليونانيَّة "ابوليون" وتعني "المهلك" (رؤ٩:١١)، لأن هذه هي طبيعته.

٩. إذ ينتظر الأشرار يوم الدينونة الرهيب، تتعذب نفوسهم كما في لهيب نار. فقد قيل عن الغني البخيل: "فرفع عينيهِ في الهاوية وهو في العذاب" (لو١٦:٢٣). وقيل في سفر النشيد: "الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار" (نش٨:٦)؛ وجاء في سفر التثنية: "انهُ قد اشتعلت نار بغضبي فتتّقد إلى الهاوية السُّفلي" (تث٣٢:٢٢). وفي سفر الرؤيا: "ففتح بئْر الهاوية فصعد دخان من البئْر كدخان أتون عظيم" (رؤ٩:٢).

١٠. لا مجال في الجحيم للتوبة أو اقتناء الحكمة أو العمل الروحي. وكما جاء في سفر الجامعة: "كل ما تجدهُ يدك لتفعلهُ فافعلهُ بقوّتك، لأنه ليس من عملٍ ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها" (جا٩:١٠). لم يفقد الغني معرفته أن له خمسة اخوة (لو١٦:٢٨)، لكنه لا ينال المعرفة الإلهية التي بها يلتصق بالرب ويعيش معه.

١١. إن كان الفردوس هو مكان تسبيح مع الملائكة، فالجحيم هو موضع تذمر وجحود مع إبليس وجنوده "ليس في الجحيم مَنْ يحمدك" (مز٦:٥).

السيد المسيح يحطم جحيم القلب أيضًا

يقول القديس مقاريوس الكبير:

[حينما تسمع أن الرب خلص في ذلك الوقت النفوس من الجحيم والموت، ونزل إلي الجحيم وصنع عملاً مجيدًا، لا تظن أن هذه الأمور بعيدة جدًا عن نفسك أنت.

لدى الإنسان القابلية لدخول الشرير وقبوله في حياته. ويتمسك الموت بنفوس أبناء آدم، فتتنجس أفكار النفس في الظلمة.

حينما تسمع عن القبور، لا تفكر فقط في القبور المنظورة، **فإن قلبك أنت هو قبر ومدفن.**

حينما يختبئ رئيس الشر وملائكته كامنين فيه، ويقيمون فيه طرقًا ومسالك، تسير فيها قوات إبليس وتدخل إلي عقلك وأفكارك، ألا تكون أنت جحيمًا ومدفنًا وقبرًا، وإنسانًا ميتًا من نحو اللّه؟!

هناك صنع الشيطان فضة زائفة مرفوضة.

في هذه النفس غرس بذور المرارة، وخمّرها بخميرة عتيقة، فنبع فيها ينبوع الوحل. **لذلك يأتي الرب إلي النفوس التي تطلبه ويدخل إلي عمق جحيم القلب.**

هناك يصدر أمره للموت قائلاً: 'أخرجي أيتها النفوس المحبوسة التي تطلبيني، والتي احتجزت بقوة'. وهكذا يكسر الرب الحجارة الثقيلة الموضوعة علي النفس، ويفتح القبور، ويقيم الإنسان الذي كان ميتًا بالحقيقة، ويخرج النفس المحبوسة من السجن المظلم.

يكون مثل إنسانٍ مقيد اليدين والقدمين بسلاسل، يأتيه إنسان ما يحل قيوده ويطلقه حرًا. هكذا يحل الرب النفس المقيدة بأغلال الموت من قيودها ويطلقها، ويطلق العقل حرًا، فينطلق في سهولة في الجو الإلهي بلا عائق.

لو افترضنا أن إنسانًا قد غرق في وسط نهر في شدة فيضانه، وصارت المياه تغمره كفاقدٍ للحياة، وأحاطت به الحيوانات المخيفة المميتة. فإذا أراد إنسان آخر أن يخلصه وهو لا يعرف السباحة يهلك هو معه ويغرق. فالأمر واضح أنه يلزم وجود سبّاح ماهر وخبير، ينزل إلي عمق المياه ويغطس لكي يرفع الغارق وينقذه من وسط الحيوانات. عندئذ يصير الماء نفسه معينًا للإنسان الماهر، ويحمله إلي السطح.

بنفس الطريقة، النفس التي غطست وغرقت في هاوية الظلمة وعمق الموت تنفصل عن اللّه وتصير في صحبة الحيوانات المميتة. فمن يستطيع أن ينزل إلي الأماكن المخيفة وإلي أعماق الجحيم والموت لينقذها إلا ذاك الخبير والصانع العظيم الذي خلق النفس والجسد؟ إنه يدخل بنفسه إلي الناحيتين: عمق الجحيم وعمق القلب، حيث يكون الموت ممسكًا بالنفس وأفكارها، ويخرج آدم المائت من الهاوية المظلمة. فيصير الموت نفسه –خلال الخبرة – مساعدًا للإنسان كما يفعل الماء مع السباح.

أية صعوبة علي اللّه أن يدخل إلي الموت، أو إلي عمق القلب، ويدعو الإنسان المودع هناك؟[1]

جهنم

كلمة "جهنم" معناها "**وادي هنوم**" وهو اسم الوادي الذي يمر إلى الجنوب

---

[1] عظة١١:١١-١٣.

والغرب من أورشليم (يش١٥:٨،١٨:١٦:١٨؛ ١٦:١٨؛ نح١١:٣٠)،ويدعى أيضًا "وادي بني هنوم" (٢مل٢٣:١٠). ويشكل الحدود بين سبطي يهوذا وبنيامين. فيه أقام أحاز ومنسي معبدًا لإله مولك حيث قدمت له الأطفال قرابين بإجازتهم بالنار (٢مل١٦:٣، ٢أي٢٨:٣؛ ٣٣:٦). دمّر يوشيا هذا المقام وأبطل عبادة مولك، حيث نجس الوادي والمرتفعات بعظام الأموات وكسر التماثيل (٢مل٢٣:١٠-١٤؛ ٢أي٣٤:٤،٥). صارت نُفاية المدينة تُحرق في هذا الوادي، فكان صورة معبرة عن جهنم.

جاء تعليم الكتاب المقدس يوضح حقيقة وجود جهنم كمكان عقابٍ أبدي لفاعلي الشر، يصوره السيد المسيح بكونه ظلمة خارجية ونارًا لا تطفأ، وأتون فيه يصرخ الأشرار ويصرون بأسنانهم بسبب ما تعانيه الأجساد والنفوس من عذابات (مت١٨:٧،١٠؛ ٢٥:٤٦؛ مر٩:٤٣-٤٤؛ ٢بط٢:٤).

جاء في الترجوم الأورشليمي تعليقًا على (تك٣:٢٤) يعكس العقيدة اليهودية بخصوص جهنم:

[قبل خلقة العالم بألفين عامًا، خلق اللّه الناموس وجهنم وجنة عدن. أوجد جنة عدن من أجل الأبرار ليأكلوا من ثمارها ويتلذذون بها، لأنهم حفظوا وصايا الناموس في هذا العالم. أما الأشرار فأعد لهم جهنم التي تشبه سيفًا ذي حدين وهو حاد جدًا؛ وصنع فيها شرارات نار وفحم متقد ليعاقب الأشرار في العالم القادم لأنهم لم يحفظوا وصايا الناموس في هذا العالم. فإن الناموس هو شجرة الحياة. من يحفظها ينال ضروريات الحياة مثل شجرة الحياة.]

توجد أقوال أخرى للربيين تُنادي بأن سبعة أمور وُجدت قبل العالم وهي: الناموس، التوبة، الفردوس، الجحيم، عرش اللّه، اسم المسيا، والهيكل.

وادي تُوفَة

يسمى وادي بني هنُوم أو وادي الربانية "وادي توفة" (إش٣٠:٣٣)، وربما يعني "البصاق" حيث كان كل من يعبر على هذا الموضع لا يكف عن أن يبصق عليه متأففًا، وذلك بسبب ما ينبعث منه من روائح كريهة، ولما يبدو فيه من جثث وحرائق ورماد. وربما تعني كلمة "توفة" بغضة أو حريقًا حيث كان الوالدين يقدمون أطفالهم

ذبيحة بشرية للإله كموش (إر٣١:٧، ٣٢)، حيث يلقيه الكهنة على أذرع الإله (التمثال المعدني) الملتهب نارًا، فيحترق الطفل وسط الطبول العنيفة فلا يسمع أحد صوته. وقد دُعي في سفر إرميا بوادي القتل: "لذلك ها هي أيام تأتي يقول الرب ولا يُسمَّى بعدُ توفة ولا وادي ابن هنوم بل وادي القتل، ويدفنون في توفة حتى لا يكون موضع. وتصير جثث هذا الشعب أكلاً لطيور السماءِ ولوحوش الأرض ولا مزعج. وأُبطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت العريس وصوت العروس، لأن الأرض تصير خرابًا" إر٣٢:٧-٣٤، (راجع إر١٩:٦-٩، ٢مل٢٣:١٠). لهذا السبب حُسب هذا الوادي رمزًا للعذاب الأبدي، أو جهنم.

هل توجد جهنَّم الأبدية

يقول السيد المسيح نفسه: "من قال لأخيهِ يا أحمق يكون مستوجب نار جهنَّم" مت٥:٢٢، (راجع مت٨:١٨، ٩؛ مر٩:٤٣-٤٧؛ مت١٠:٢٨؛ لو١٢:٥؛ مت٢٣:١٥، ٣٣).

لقد أكد الكتاب المقدس بعهديه حقيقة وجود جهنَّم مع العذاب الأبدي (مت٢٥:٤٦)، "دودهم لا يموت **والنار لا تُطْفَأ**" (مر٩:٤٢-٤٨)، "يصعد دخان عذابهم **إلى أبد الآبدين**" (رؤ١٤:٩-١٢؛ ١٩:٣؛ ٢٠:١٠)، سيعاقب الأشرار **بهلاكٍ أبديٍ** (٢تس١:٦-١٠)، "قتام الظلام **إلى الأبد**" (يه١٣).

السماء

نكتفي هنا بتقديم فكرة مختصرة عن السماء، الموطن الذي سيعيش فيه الأبرار، تاركين الحديث عنها في شيء من التفصيل في الكتب القادمة، خاصة كتاب: "**أصدقاؤنا في السماء**".

كلمة "السموات" تقابلها في العبرية "شماييم"، وهي مشتقة من السمو أو الارتفاع، تعني الأعالي أو المرتفعات. أما في اليونانية فهي "أورانوس" وتؤدي نفس المعنى.

وتستخدم كلمة السماء أو السموات في الكتاب المقدس للدلالة على الآتي:

١. سماء الجو المحيط بالأرض، وتعرف علميًا باسم "التروبوسفير"، ترتفع

أكثر من ٢٠ ميلاً فوق سطح الأرض. أما الفضاء الذي يعلو ذلك فيُسمى "الستراتوسفير".

من السماء ينزل المطر والثلج (إش ٥٥:٩ – ٩)، والصقيع (أي ٣٨:٢٨)، والعواصف الثلجية (يش ١٠:١١؛ مز ١٨:١٣)، والرعد (١ صم ٢:١٠)، والسحاب (مز ١٤٧:٨).

كثيرًا ما يذكر الكتاب المقدس "رياح السماء الأربع" (زك ٢:٦) ويسمى الطيور "طيور السماء" (تك ١:٢٦، ٣٠؛ أم ٢٣:٥).

٢. سماء الأجرام السماوية (عب ١:٢٠، مز ٣٣:٦).

٣. السماء مسكن اللّه: مع أن سماء السموات لا تسعه (١ مل ٨:٢٧)، لكن تُنسب السماء للّه كمسكن له (٢ أي ٣٦:٢٣) وتسمى السماء "كرسي اللّه" (مز ١١:٤٤؛ إش ٦٦:١؛ إر ١٤:٢١؛ مت ٥:٣٤؛ أع ٧:٤٩).

أحيانا تستخدم كلمة السماء ليُعنى بها اللّه نفسه كقول الابن الراجع إلى أبيه: "أخطأت إلى السماء" (لو ١٥:١٨).

٤. يدعى الملائكة "السماء"، حيث يحيطون باللّه ويخدمونه. وقدمت لنا وعود أن يكون لنا معهم موضع في السماء.

٤

الفكر اليهودي المعاصر للسيد المسيح بخصوص الأخرويات[1]

المسيا والأخرويات

كان الفكر اليهودي بخصوص المسيَّا مرتبطًا بالأخرويات، على الأقل في منطقة فلسطين في أيام السيد المسيح.

وكانت كتب الأبوكريفا اليهودية تقدم المسيا بكونه المختار، ابن الإنسان، ابن داود، المسيح الرب، ابن اللّه[2]. كل الكتابات اليهودية تقدم المسيا على أنه الرئيس الخاص للأمة اليهودية الذي يأتي ويقيم مملكة مثالية على الأرض تخدم اللّه وتسلك حسب مشيئته. أحيانًا تبرزه كمنتقمٍ من الأشرار ومدمرٍ لهم، يحمل السيف، ويحطم الأمم، ويبدد الأعداء بكلمة فيه، بقوة الحق والناموس، ويحكم الناس بالقداسة والعدل[3]. حكمه بهذا يسبق يوم الدينونة العام وغالبًا ما يعاصرها[4].

حسب الكتاب الرابع من Esdras يمتد ملك المسيا إلى ٤٠٠ عامًا، أما كتاب "**أسرار أخنوخ**" فيرى أن مُلكه يمتد إلى ١٠٠٠ عام (لم يذكر تعبير المسيا).

بعض الكتب تشير إلى أن الانتقام من الأشرار يسبق مجيء المسيا مباشرة. وأنه سيملك على إسرائيل المتجلي بالمجد في أورشليم الجديدة كعاصمة لمملكة

---

[1]*Tixeront: History of Dogma, vol. 1, 1921, p.39 ff.*

[2]*Henoch 45:3; 4 Esdras 4:32; 7:39; 13:32; 14:19; Ps. Of Solomon 17:32,36; 18:6,8.*

[3]*Ps. Of Solomln 17:23-41; Apoc. of Baruch 39:7-40:2; 7; 4 Esdras 13:37,38,49.*

[4]*Ps. Of Solomon 17,18; Hanoch 91:13-15.*

المسيح[1]. وفي مواضع أخرى يظهر أنه الديان والمنتقم والملك الأبدي[2].

حملت هذه الكتب اتجاهين أخرويين رئيسيين مرتبطين بظهور المسيَّا، وهما فكران متقاربان ومتشابهان، الاختلاف في الترتيب فقط:

الفكر الأول: أن مجيء المسيَّا مرتبط بنهاية العالم. عندما يظهر تحالف الأشرار معًا ضده، لكنهم سينهزمون أمامه. ستتحقق الدينونة العامة، ويُعاقب الأشرار، بينما ينتصر الأبرار بالمسيَّا واهب النصرة.

الفكر الثاني: أن مملكة المسيح تأتي قبيل نهاية العالم. فإنه إذ يغلب أعداءه يحكم إلى حين على أمة الأبرار عندئذٍ يتغيّر العالم ويقوم الأموات ويُدانون، وينال كل واحد مكافأته، سواء الأبرار أو الأشرار، وتبدأ الأبدية.

وكما يقول Tixeront أن هذه الأفكار تحمل عشر عناصر، وهي:

١.العلامات السابقة للكارثة النهائية من ارتباك للطبيعة وكسر لقوانينها وحدوث حروب ومجاعات وارتباكات على مستوى مسكوني[3].

٢.مجيء إيليا النبي الذي يهيئ كل الأمور.

٣.نزول المسيَّا، إما كسابق ليوم الدينونة أو معاصر لها أو لاحق لها ولنهاية العالم.

٤.تحالف الأشرار معاً ضد المسيَّا تحت قيادة شخص لم يُذكر اسمه[4]، والذي ذكره العهد الجديد بأنه ضد المسيح.

٥.دمار هذا التحالف بواسطة الله نفسه، وغالبًا بواسطة المسيَّا[5].

٦.حكم المسيا في أورشليم الجديدة بعد تطهيرها من كل عبادة وثنية[6]، وهي تنزل

---

[1] *Henoch 90:37.*

[2] *Similitudes in Henoch, 37-70.*

[3] *4 Esdras 5;1-13;6:20-24, Yub. 23:13-32; Apoc. Of Baruch 27; 48:31-41.*

[4] *4 Esdras 13:23 ff, Henoch 90:16; Apoc. Of Baruch 40.*

[5] *Henoch 90:18-19, Assumption of Moses 10:3-7; Ps. Of Solomon 17:27,39; Apoc. Of Baruch 39:7-40:2.*

[6] *Ps. Of Solomon 17:25-33.*

من السماء[1]، مع كل أمة اليهود حتى الموتى حيث يُجمعون من الشتات[2]، لتصير لهم قيادة علوية فائقة وملكٍ سامٍ[3]. يتسم هذا الحكم بالخير العميم والسلام الفائق والفرح الكامل والسعادة الحقيقية[4].

٧.تجديد العالم بتدمير ما كان قبلاً كقابلٍ للفساد والموت[5].

٨.قيامة الأموات. في القرن الثاني ق.م رأى اليهود أنهم وحدهم سيقومون، أو أن الأبرار وحدهم يتمتعون بالقيامة ليشتركوا في حكم المسيا، لكنهم عادوا ينادون بالقيامة العامة للجميع[6].

٩.الدينونة النهائية.

١٠.المصير النهائي للبشرية حسب الحكم الإلهي، حيث لا يوجد أي مجال للشفاعة لشخص عن آخر[7]. سينال الأبرار مرتبة عالية ويرون العظمة الإلهية وملائكته، وتضيء وجوههم كالشمس، ويعيشون إلى الأبد[8].

هذه هي الأفكار التي كانت سائدة بين اليهود في فلسطين في عصر السيد المسيح؛ لكن هذا لا يعني أن الكل قبلوها. فالصدّيقيون كانوا يرفضون القيامة تمامًا.

منكرو القيامة

١. الصدوقيون

جماعة الصدوقيين أقل حجمًا من الفريسيين، لكنهم أكثر تأثيرًا منهم. لم يقبلوا

---

[1] *Henoch 53:6; 4 Esdras 7:26.*

[2] *Ps. Of Solomon 11:3 ff; 17:28; 4 Esdras 13:39-47.*

[3] *Ps. Of Solomon 11:1,4,38,51; Assumption of Moses 10:1-2.*

[4] *Henoch 10:16 ff; 11; Apoc. Of Baruch 29:5-8; Ps. Of Solomon 17:28,29,36,48.*

[5] *4 Esdras 7:30,31; Apoc. Of Baruch 74:2,3.*

[6] *Apoc. Of Baruch 50,51; 4 Esdras 7:32-37; Testament of The Twelve Patriarchs, Benjamin, 10.*

[7] *Josephus: Del Bello iud.II:8,14; Antiq. XVIII:1,3; Testament of The Twelve Patriarchs, Zabulon 10; Aser. 7; 4 Esdras 7:105.*

[8] *4 Esdras 7:36-38; Apoc. Of Baruch 51:3,7-14; Assumption of Moses 10:9,10.*

تأويلات الفريسيين للشريعة وإضافاتهم إليها. ينكرون خلود النفس ويعتقدون أنها تموت مع الجسد، وبالتالي ينكرون الدينونة ويرفضون الأبدية وجهنم.

يرى البعض أن مؤسس هذه الجماعة هو صادوق، عاش حوالي عام ٣٠٠ ق.م. وآخرون يرون أنهم نسل صادوق رئيس الكهنة الذي خدم في أيام داود النبي شريكًا لأبياثار (٢صم٨:١٧)، وهو الذي مسح سليمان ملكًا كطلب أبيه داود (١مل١:٣٢-٤٥)، ليحطم مؤامرة أدونيا.

يميلون إلى الثقافة المدنية، وفي عصر المكابيين اهتموا بفلسفة اليونانيين وأعمالهم، فقد قيل عنهم: "حتى أن الكهنة لم يعودوا يحرصون على خدمة المذبح، واستهانوا بالهيكل، وأهملوا الذبائح، ليسرعوا إلى الاشتراك في تمارين الميدان التي تحرمها الشريعة... مستخفين بكرامة آبائهم، ومستحسنين مفاخر اليونانيين أعظم استحسان" ٢(مك٤:١٤،١٥).

٢. الرواقيون

هم أتباع زينون اليوناني الذي وُلد في عام ٣٥٠ ق.م في قبرص، وقضى حياته في أثينا. وإذ كان يعلم تلاميذه في رواق دُعي أتباعه بالرواقيين.

يعتقدون بأن النفوس بعد خروجها من الأجساد تعود إلى الإله الأعظم وتفنى فيه، ولذا فلا داعٍ للقيامة. كانوا يسخرون بالرسول بولس لأنه يتحدث عن القيامة (أع٢٦:٢٤؛ ١٧:١٨، ٣٢).

٣. الأبيقوريون

أتباع أبيقور اليوناني الذي وُلد سنة ٣٤١م، ذهب إلى أثينا، ونشر تعاليمه التي كان ينادي بها في بيته وفي بستانه، لذا دُعي تلاميذه بالبستانيين. يعتقدون بأن الآلهة في سلام لا تنشغل بارتباكات البشر ولا يهتمون بهم. لا تنشغل الآلهة بما يقدمه البشر من عبادة، وأن حياة الإنسان – جسدًا ونفسًا – تقتصر على وجوده في هذا العالم، لذا يليق به أن ينعم بالملذات الجسدية والعقلية. مبدأهم المشهور: "لنأكل ونشرب، فإننا غدًا نموت".

٤. الأسينيون

طائفة يهودية قليلة العدد وفقيرة، تميل إلى حياة العزلة، ولا يحضرون إلى الهيكل. لهذا لا نجد لهم ذكر في الكتاب المقدس. كانوا يحتقرون الأموال، ويزهدون الحياة، ويعيشون معًا في حياة مشتركة. اعتنقوا بعض المبادئ للفلسفة اليونانية فسقطوا في بدعة إنكار قيامة الأجساد، فالنفس وحدها تتمتع بالسعادة بعد الموت أبديًا.

٥. السيمونيون

يعتقدون بأنه لا حاجة إلى القيامة، لأن أرواح الأشرار تتقمص في أجساد ضعيفة مريضة، أو في أجساد حيوانية.

٦. الغنوصيون

أخذوا اسمهم من gnosis وتعني المعرفة، حيث يؤمنون أن الإنسان قادر بعقله على التعرف على اللّه. وهم يقللون من شأن الخلاص. يتطلعون إلى المادة كعنصر ظلمة، والزواج كدنس ونجاسة. لهذا يرون أن السيد المسيح لم يكن له جسد حقيقي بل خيالي. فلا قيامة للأجساد، وأن النفس بعد خروجها من الجسد تتصل بالعالم الروحي وتندمج في الذات الإلهية أبديًا. وقد عرض الرسول بولس سؤالين في مواجهة هذه التيارات المقاومة للقيامة، وهما:

كيف يُقام الأموات؟

وبأي جسم يقومون؟

وسنقدم خلال دراستنا لفكر الآباء وحديثنا عن الجسم المقام من الأموات إجابة على هذين السؤالين.

الأخرويات
في
العهد الجديد

الفكر الأخروي في العهد الجديد

إن كانت المسيحية قد ركزت على تحقيق ما سبق أن تنبأ عنه رجال العهد القديم بخصوص الخلاص، فمجيء السيد المسيح وموته وقيامته وصعوده إلى السماء قد حقق للبشرية شهوة قلبها. وكما يقول الرسول بولس: "الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، **ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته**" (كو١٣:١). الآن يتمتع المؤمنون بالحياة الجديدة المقامة ويتذوقون بالفعل عربون الأبدية: "ذاقوا كلمة اللَّه الصالحة **وقوات الدهر الآتي**" (عب٦:٥). وكما سبق فقلنا أن التاريخ بلغ كماله وملكوت اللَّه تحقق في القلوب. حتى متى جاء الجالس عن يمين العظمة يحمل مؤمنيه إلى سمواته، ليتمتعوا باللقاء وجهًا لوجه والرؤيا الفائقة للسماوي. فما نناله الآن هو استباق لما ننعم به في كماله في الحياة العتيدة.

دعوتنا للحياة الأبدية

يدعونا اللَّه الحيّ (يش٣:١٠؛ مز٣:٤٢) للتمتع بالحياة الأبدية فيه؛ وقد أرسل كلمته المتجسد يسوع المسيح الذي به "**الحياة أُظهرت**" (ايو٢:١). هو رئيس الحياة (أع٣:١٥؛ ٥:٣١؛ عب٢:١٠)، نقتنيه فنقتني الحياة (يو١٤:٦؛ ١١:٢٥)، نقتني ينبوع الحياة (يو٥:٢٦) الذي يفيض في داخلنا بروحه أنهار ماء حيّ (يو٧:٣٨). من يؤمن به ينتقل من الموت إلى الحياة (يو٥:٢٤).

في اللغة اليونانية تدعى الحياة الأخروية *Zoe* بينما الوقتية *bios*؛ وإذ جاء مسيحنا إلى حياتنا الزمنية حملنا فيه لنجد في كل شيء لمسات أخروية. إيماننا وإن كان لا يتجاهل حياتنا الزمنية لكنه يحملنا إلى الواقع الأخروي في المسيح يسوع الذي يقدم لنا في داخلنا ملكوته، سماءً معلنة على الأرض.

المعتقدات المسيحية[1]

يربط الكتاب المقدس كله بين الموت والخطية. فالموت جزء من الدينونة التي وقعت على آدم بعد عصيانه. ويعتبر بولس الموت عاقبة حتمية لوجود الخطية في العالم. ذلك لأن اللّه "قدوس" ولا يتساهل مع الشر. وإذا متنا وخطايانا غير مغفورة لا يكون موتنا جسديًا فقط بل روحيًا أيضًا، إذ يعني الانفصال عن اللّه، وكثيرًا ما يتحدث العهد الجديد عن غير المؤمنين. باعتبارهم أحياء جسديًا، ولكنهم روحيًا "أموات بالذنوب والخطايا".

إذ مات المسيح على الصليب، أخذ على نفسه جميع عواقب الخطية. وقيامته أثبتت أنه قهر الموت. إذًا، وإن كان مصير البشر هو الموت، فبالإيمان بالمسيح تصير لنا حياة أبدية. والمسيحي الحقيقي مرفوع الآن من دائرة الموت الروحي إلى حياة جديدة، وهو يتطلع إلي نهاية الدهر الحاضر حين سيهزم أيضًا الموت الجسديّ باعتباره "آخر عدوّ يُبطل".

السيد المسيح في تعليمه عن الإنسان والسماء[2]

كان يحلو للمسيح استخدام تعبير "الآب السماوي؛ أبوكم السماوي؛ أبوكم الذي في السموات"؛ بلا شك تعبير عن الرابطة الوثيقة بيننا وبين اللّه من ناحية، وتمييز عن الأبوة الجسدية الأرضية من ناحية أخرى. ولعل السيد المسيح حينما قال "لا تدعو لكم أبًا على الأرض". إنما كان يقصد ارتباطنا بالآب السماوي كعائل لنا.

ما أكثر ما قاله المسيح عن تلك الأبوة السماوية:

---

[1] موسوعة الكتاب المقدس (دار منهل الحياة)، ١٩٩٣، لبنان.

[2] الأنبا يوأنس: السماء، ١٩٧٤، ص ٢٠-٢١.

"فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم **أيضًا أبوكم السماوي**" (مت٦:١٤)...

"انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى **مخازن وأبوكم السماوي يقوتها**" (مت٦:٢٦).

يعود ويفسر لنا ضرورة اعتمادنا على الآب السماوي في جميع احتياجاتنا الجسدية فيقول: "**لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها**" (مت٦:٣٢). **وهكذا يمكننا القول أن الإنسان في المسيحية وبها ينتقل من إنسان جسداني إلى إنسان يعرف في المسيح حقيقة وضعه وحقيقة ذاته أنه مخلوق سماوي...**

السيد المسيح والأخرويات

نزل كلمة اللّه السماوي إلى أرضنا، وعاش بيننا ليحدثنا عن السماء التي يعدها لنا، ويهبنا عربون الأبدية، ويدفع دمه الثمين ثمناً لارتفاعنا إلى أمجاده... ويهبنا روحه القدوس الناري لينير بصيرتنا الداخلية فننظر بالرجاء أبواب السماء مفتوحة أمامنا.

هاجم السيد المسيح الصدوقيين لعدم إيمانهم بالقيامة، بـرده على سؤالهم عن السيدة التي لم تنجب وقد تزوجت سبعة اخوة، فلمن تكون في القيامة (مر١٢:١٨ الخ). وعلل خطأهم بجهلهم الكتب، وعدم إدراكهم قوة اللّه التي تحول الحياة البشرية لتشابه الحياة الملائكية (مر١٢:٢٥).

أكد القيامة لهم بانتساب اللّه لإبراهيم واسحق ويعقوب، فإنهم وإن ماتوا لكنهم يقومون أحياء، فإن اللّه إلههم هو إله أحياء وليس إله أموات.

أوصانا السيد المسيح أن نُطيع الوصية، خاصة العطاء، على أساس إسخاتولوجي (لو١٤:١٣-١٤؛ ١٦:١٩ الخ)، فلا نطلب مكافأة زمنية، بل نحفظ لنا كنزًا في السماء.

تقوم كرازة السيد المسيح وأعماله كلها على أساس أخروي، فكان بكل وسيلة يوجه أنظار سامعيه والملتقين به نحو مجيئه الأخير.

في أحاديث طويلة قدم لنا علامات المنتهى ومجيئه الأخير (مت ٢٤).

كان مسيحنا محب البشر يجول يصنع خيرًا (أع١٠:٣٨)، ليقدم لكل إنسانٍ احتياجاته. لقد صنع آيات وعجائب إن كتبت واحدة فواحدة لست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة كما يقول الإنجيلي يوحنا (يو٢١:٢٥). لكن جاء حدث القيامة فسحب القلوب نحو الحياة الأخرى، وكما يقول الإنجيلي لوقا: "بالحقيقة قام الرب وظهر..." (لو٢٤:٣٤).

صعد السيد المسيح إلى سمواته ولم يرجع التلاميذ إلى أورشليم حزانى على فقدان مسيحهم، بل عادوا بفرحٍ عظيم (لو٢٤:٥٢)، إذ شعروا أن قلوبهم قد استقرت مع محبوبهم، يترقبون مجيئه الأخير ليحملهم معه، حتى حيث يكون هو يكونون هم أيضًا (يو١٤:٣).

قدمت قيامة السيد المسيح مفاهيم حيّة لعمله الخلاصي على الصليب، وكشفت عن أسرار حياته التي ارتبطت بالتاريخ؛ لم تحقر من الحياة الزمنية بل رفعت من شانها. خلالها نُدرك غاية حياتنا الزمنية، وتتقدس نظرتنا للزمن كما للجسد الذي يقوم ليُشارك النفس الأبدية المجيدة، وفتحت أبواب الرجاء للمؤمن، مترقبًا مجيئه الأخير.

بالقيامة أدرك الرسل قوة الصليب كعملٍ خلاصيٍ، وسرّ النصرة على الخطية والموت. بآدم الأول دخلت البشرية إلى القبر لتُدفن معه، وبقيامة آدم الثاني، السيد المسيح، دخلت البشرية إلى عهد جديد لا سلطان للموت عليهم فيه.

حقيقة قيامة السيد المسيح من الأموات هي مفتاح الإيمان المسيحي. "إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم، أنتم بعد في خطاياكم" كقول الرسول بولس (١كو١٥:١٧).

لم يتشكك التلاميذ في أمر القيامة، فقد رأوه في أكثر من مناسبة، وقد أورد الرسول بولس قائمة بالذين رأوا السيد حيًا بعد قيامته (١كو١٥:٥-٩). وقد أدركوا ذلك في حياتهم الخاصة، فقد حولتهم قيامة السيد المسيح من حفنة من الرجال الخائفين إلى كارزين يبشرون بقوة ويجرون العجائب بقوة مسيحهم القائم من الأموات.

لقد وُجد القبر فارغًا، ولم يكن في وسع السلطات اليهودية أن تأتي بجثة

لابطال شهادة التلاميذ بقيامة الرب.

صارت قيامة السيد المسيح باكورة يرى خلالها كل مؤمن قيامته شخصيًا، قيامة نفسه حالاً وقيامة جسده في آخر الدهور. فإن كان المؤمن يشترك مع غير المؤمن في مواجهة الموت، لكنه يواجه الإنسان القيامة بكيانه الكامل في جسدٍ جديد وعجيب قادر على البقاء في المجد أبديًا.

علاقة السيد المسيح بالسماء

قيل عن تجسده: "نزل من السماء" (يو٣:١٣)، ويدعو نفسه الخبز "النازل من السماء" (يو٦:٣٣ –٥١)، وجاءت شهادة الآب للسيد المسيح من السماء أثناء عماده (مت١٧:٥؛ ٢بط١:١٨)، كما قبل الصلب "جاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضًا" (يو١٢:٢٨). وبعد إتمام الفداء صعد السيد المسيح إلى السماء (يو٢٠:١٧؛ لو ٢٤:٥١؛ أع١:٩).

فتح الفردوس المغلق

إذ سقط الإنسان في العصيان قيل: "أخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل في الأرض التي أُخذ منها، فطُرد الإنسان، فأُقيم شرقي جنة عدن الكاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة" (تك٣:٢٢-٢٣). منذ هذه اللحظة تحول شوق الإنسان نحو السمائيين والصداقة معهم إلى علاقة خوف واضطراب من رؤيتهم.

مع اضطراب البشر حتى رجال اللّه عند رؤيتهم لأحد أو بعض الكائنات السمائية، ألزم اللّه أن يصور الكاروبيم في أماكن كثيرة في خيمة الاجتماع (خر٢٥:١٨-٢٢؛ ٢٦:١؛ ٣٦:٨)، خاصة على غطاء تابوت العهد. كما أمر بنحت كاروبيم في هيكل سليمان (١مل٦:٢٣-٣٥). وكان اللّه يتحدث إلى موسى من بين الكاروبيم. أينما توجه الإنسان بنظره في الهيكل سواء نحو السقف أو نحو الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب يرى صور الكاروبيم (٢أي٣:٧)، وإن دخل رئيس الكهنة قدس الأقداس رأى الكاروبين. **وكأن اللّه أراد ألا يفارق الفردوس فكر الإنسان**، إنما يبقى مترجيًا الدخول فيه. لقد أقام اللّه على الفردوس القديم حراسة مشددة من الكاروبيم الحاملين سيوفًا نارية، وها هو الآن يرى الكاروبيم سيدهم ينزل إلى

الإنسان ليحمله بنفسه إلى الفردوس، ويدخل به، إلى أحضانه. يدخل به لا إلى فردوس مادي أرضي، بل إلى فردوس سماوي، فيسمع الصوت الإلهي: "الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣:٤٣).

على الصليب قدم السيد المسيح الثمن، لا ليغفر خطايا الإنسان فحسب، وإنما ليدخل به إلى الفردوس. وكما قيل عنه: "القدوس الحق الذي له مفتاح داود، الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ٣:٧).

الفردوس الجديد!

عوض الفردوس الأرضي الذي قدمه اللّه لآدم وحواء، أقام لنا فردوسًا جديدًا تذهب إله نفوس أبناء آدم عوض الهاوية، لتنتظر بفرح شديد يوم الرب العظيم، إذ يقول الرسول: "لأنه لابد لنا جميعًا أن نقف أمام كرسي المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته" (٢تي٤:١).

وقيل عن الشهداء: "رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة اللّه ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم... فأعطوا كل واحدٍ ثيابًا بيضًا، وقيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا أيضًا، حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضًا العتيدون أن يُقتلوا مثلهم" (رؤ٦:٩،١١).

ألقاب الفردوس

يُسمى في الكتب الكنسية "فردوس النعيم"، "حضن إبراهيم" (لو١٦:٢٢،٢٣)، "موضع خضرة"، "ماء الراحة" (مز٢٣:١-٣)، "الموضع الذي هرب منه الحزن والكآبة والتنهد"، "نور القديسين"، "السماء الثالثة" (٢كو١٢:١-٤)، "ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده اللّه للذين يحبونه" (١كو٢:٩).

بولس الرسول والأخرويات

كانت الكرازة في العصر الرسولي تتركز حول قيامة السيد المسيح لتؤكد مجيئه الثاني لنقوم معه. لما كان بولس يواجه موتًا محتملاً، استطاع أن يكتب إلي مؤمني فيلبّي المسيحيين: "لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح... لي اشتهاء أن

أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جدًا" (في١:٢٣،١). فقد كان واثقًا من أن للمسيحي حياة رائعة بعد الموت، وذلك بفضل موت المسيح وقيامته. غير أن إيمان اليهود بعد الموت كان يكتنفه بعد الغموض.

وتتلخص نظرة الرسول بولس إلى الأخرويات في الآتي:

* **تؤكد قيامة السيد المسيح ملكوت الله، وهي بكر لقيامتنا عند مجيئه الأخير، حيث أن خلاص المؤمنين يعتمد على حضرة المسيح الحيّ القائم من الأموات في حياتهم.**

* **يمتدح القديس بولس أهل تسالونيكي لترقبهم مجيء المسيح من السماء القائم من الأموات الذي خلصنا من الغضب القادم (اتس١:٩-١٠).**

* **موت المسيحيين قبل مجيئه لا يقف عائقًا عن نوالهم المجد، فسيقوم الأموات ويتمجدون معه.**

* **يتركز فكر الرسول بولس اللاهوتي كله في اختفاء الإنسان "في المسيح"** آدم الأخير، الرأس وباكورة العالم الآخر.

* يربط الرسول بولس بين قيامة المسيح وقيامة المسيحي، فإنه قادم لكي يُحضر معه من رقدوا (اتس٤:١٤ الخ). بهذا تتحقق إرادة الله التي لا تخطئ.

* في (في٣:٩-١١) يربط بين قيامة السيد المسيح وبرّ المسيح الذي يتمتع به المؤمن كتهيئة لقيامته، ليغير شكل جسدنا إلى صورة جسده المجيد.

* يرى القديس بولس الرسول أن القيامة العامة تقوم على حقيقة قيامة السيد المسيح، حيث يُزرع جسد الإنسان في فساد ويقوم في عدم فساد (اكو١٥:٤٣-٤٤).

* في رو٤:٢٥ تقوم القيامة بدور حيوي في تبريرنا بموت المسيح ونوالنا غفران الخطايا، حيث يصير المسيحي حيًا لله روحيًا، وعلى رجاء القيامة جسديًا.

* كرز القديس بولس بملكوت الله (أع١٩:٩؛ ٢٠:٢٥؛ ٢٨:٣١)، وقد أدرك أن هذا الملكوت يبلغ كماله فقط في مجيء السيد المسيح الأخير، الذي صار على الأبواب (اتس٤:١٤-١٦؛ ٢:٢-٥). لقد أعلن أن الوقت مقصر، لذا يليق بنا أن

نستخدم هذا العالم كما لو كنا لا نستخدمه، لأنه سيزول (اكو٧: ٢٩-٣١). مع هذا كثيرًا ما كرر أن المجيء النهائي لن يتم ما لم يأتِ إنسان الخطية أولاً، ابن الهلاك الذي يقوم ضد اللّه ومملكته (٢تس٢: ٣-١١).

* هذا وتتحقق الإسخاتولجيا بالنسبة للإنسان ليس فقط في نهاية الزمان، وإنما في نهاية حياته التي قد تحدث في أية لحظة، فيحذرنا لئلا تنفصل نفوسنا عن أجسادنا ونوجد عراة، لذا يليق بنا أن ندخل دومًا في اتحاد مع الرب (٢كو٥: ١-٣).

* في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس أعلن الرسول أن وقت انحلاله قد حضر (٢تي٤: ٦، ٧). يرى أنه موته هذا بالنسبة له ربح، حيث ينعم برؤية المخلص واصطحابه، وهذا ما يرجوه لكل المؤمنين (٢كو٥: ١-٣).

* لم يفارق عيناه مجيء الرب في اليوم الأخير، وخروج نفسه من الجسد. سيأتي السيد المسيح من السماء على صوت رئيس الملائكة وصوت البوق (اتس٤: ١٥؛ ١: ١٠)، والأموات سيقومون.

* ما سيتمتع به الرسول وجميع المؤمنين من قوة القيامة وبركاتها إنما هو ثمر سكنى الروح القدس في قلوبهم (رو٨: ١١؛ اكو١٥: ٢٣، في٣: ١١؛ اتس٤: ١٤-١٦). لكن في ذلك اليوم يحدث تحول كامل وتجلي رائع لأجسادهم (اكو١٥: ٣٥-٥٤).

* إذ تتحقق الدينونة يملك الرب يسوع (٢كو٥: ١٠، ٢تي٤: ١)، ويقيم اللّه مؤمنيه ديّانين (اكو٦: ٢، ٣)، مع أنهم سيدانون كبقية البشرية (أع١٧: ٣١؛ ٢كو٥: ١٠) وكل الملائكة (اكو٦: ٣). سينال كل واحدٍ جزاءه حسب أعماله (رو٢: ٥-١٣)، لكن دون شك ما يناله المؤمن إنما هو هبة السماء المجانية (رو١١: ٣٥؛ في٢: ١٣).

ماذا ينال المؤمنون؟

١. تحول أجسادهم من الفساد إلى عدم الفساد (اكو١٥: ٣٥-٥٤).
٢. الشركة في مجد أولاد اللّه (رو٥: ٢؛ ٨: ٣٠).
٣. إعلان بنوتهم للّه (رو٨: ١٩؛ كو٣: ٤).

٤. التمتع باتحاد أعمق مع ربنا يسوع ونوال شركة الميراث معه في ملكوت الآب (رو٨:١٧).

٥.التمتع بالحياة الأبدية (رو٧ك٢، ٢١:٥، غلا٦:٨).

٦. فصلهم عن الأشرار الذين يحل بهم الغضب والحزن والدمار (رو٢:٥،٨،٩؛ ٦:٢١؛ ١تس١:١٠؛ في٣:١٩)، في عذابٍ أبدي (رو٧ك٢؛ ٥:٢١؛ ٦:٢٣؛ ١كو٩:٢٥؛ غلا٦:٢٨؛ ١تس٤:٦؛ ١تي٦:١؛ ٦:١٢؛ تي١:٢).

٧. أخيرًا التمتع بالغلبة على آخر عدو، وهو الموت (١كو١٥:٢٦،٥٤،٥٥).

٨. باتحادهم في السيد المسيح يسلمون المُلك للآب، فيروا اللّه الكل في الكل (١كو١٥:٢٤-٢٨).

إنجيل يوحنا والأخرويات

تدور **نغمة إنجيل يوحنا** حول ارتفاع السيد المسيح، سواء بالجسد على الصليب، أو قيامته:

❖الغلبة على شكوك توما (٢٠:٢٦-٢٩)، لتأكيد قيامة الجسد.

❖مريم المجدلية التي لم تعرف الرب في البداية والتي منعها من أن تلمسه (٢٠:١١-١٨).

❖ظهور السيد المسيح بين تلاميذه والأبواب مغلقة (٢٠:١٩). فمع تأكيد قيامة الجسد حمل طبيعة جديدة فيدخل والبواب مغلقة.

❖كثيرًا ما أشار إنجيل يوحنا إلى القيامة والدينونة (٥:٢٨-٢٩؛ ٦:٣٩-٤٠؛ ٦:٤٤،٥٤؛ ١٢:٤٨).

العبادة الكنسية في العصر الرسولي والأخرويات

جاءت العبادة الكنسية في العصر الرسولي أخروية، ففي العماد يعلن طالب العماد: **"وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي"**، وفي الإفخارستيا تجتمع الكنيسة كلها حول المسيح القائم من الأموات لكي يتمتع المؤمنون بفكره وحياته المُقامة،

فيترقبون بيقين تحقيق وعده بالمجيء الأخير. في كل الليتورجيات يتجلى السيد المسيح السماوي وسط كنيسته واهبًا إيّاهم شركة طبيعته ليصيروا كملائكة اللّه.

الشهداء والأخرويات

أعلنت لشهداء السيد المسيح وقديسيه من المعترفين على مر العصور رؤى وإعلانات لا حصر لها تؤكد حقيقة وجود السماء ومجدها الأمر الذي كان سببًا في شحذ همم هؤلاء الشهداء إبان شدائدهم وآلامهم فثبتوا إلى النهاية حتى فازوا بالإكليل غير المضمحل[1].

[1] الأنبا يوأنس: السماء، ١٩٧٤، ص ٣٦.

قيامة الجسد
في الكتاب المقدس

للقديس كيرلس الأورشليمي

سبق فقلنا أن موضوع القيامة، خاصة قيامة الجسد، كـان يمثل عائقًا خطيرًا في قبول الإيمان المسيحي. وكان يُنظر إليه أنه نوع مـن الخرافات والتخلف الفكري. وقد واجهت الكنيسة التيار الفلسفي المقاوم بأسلوب فلسفي يناسب منطقهم وتفكيرهم، كما فعل العلامة أثيناغوراس عميد مدرسة الإسكندرية في القرن الثاني. لكن حين يتحدث آباء الكنيسة مع المؤمنين بكلمة اللّه في هذا الشأن يستخدمون البراهين الكتابية جنبًا إلي جنب بجوار البراهين العقلية والفلسفية. فيما يلي نقدم ما كتبه **القديس كيرلس الأورشليمي** كمثالٍ لذلك:

أيهما أصعب: الخلقة من العدم أم قيامة ما كان موجودًا وتحلل؟!

[أتوسل إليك أن تهتم بهذا الجسد فإنك ستقوم من الأموات لتُدان به.

إن ساورك بعض الشك باستحالة هذا الأمر، تأمل بنفسك على ما تراه من الأحداث.

اخبرني أين كنت منذ مائة عام ونيف؟ ومن أي مادة حقيرة جدًا وصغيرة للغاية أخذت هذه القامة العظيمة، وصار لك هذا الجمال؟

ماذا إذن؟ **الذي أوجدك من العدم، أما يستطيع أن يقيمك مرة أخرى بعدما صرت موجودًا الآن وستفسد؟!**

الذي يُقيم المحصول الذي يُزرع من أجلنا عاما بعد عام (يو١٢:٢٤، ١كو١٥:٣٦)، هل يجد صعوبة في إقامتنا نحن؟!...

ها أنت ترى كيف تتجرد الأشجار من الثمار والأوراق شهورًا كثيرة، وإذ يعبر الشتاء تحيا من جديد كما من الموت! أليس بالأحرى والأسهل جدًا أن نعود نحن إلى الحياة؟!

لقد تحولت عصا موسى بإرادة اللّه إلى طبيعة غير طبيعتها، إلى حيّة، فالإنسان الذي مات أما يمكن أن يُعاد إلى ما هو عليه مرة أخرى؟[1]]

شهادة الأنبياء للقيامة من الأموات

[لا تهتم بالقائلين أن هذا الجسد لا يقوم، فقد شهد إشعياء النبي قائلاً: "تحيا أمواتك تقوم الجثث" (إش٢٦:٩).

ودانيال النبي يقول: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي" (دا ١٢:٢).

ومع أن القيامة عامة للجميع لكنها ليست متشابهة بالنسبة للكل. سيستلم جميعنا أجسادًا أبدية، لكنها ليست متشابهة. فالبعض يتقبلها خلال الأبدية مرتبطين بجوقات الملائكة، وأما الأشرار فيتقبلونها لاحتمال عذابات خطاياهم[2].]

الدينونة والقضاء في نهاية المعركة

[لا تستغرب لتأخير العدالة، فإنه لا يُكافأ مصارع أو يُهان حتى تنتهي المباراة، ولا يكلل قائد المباراة الرجال أثناء كفاحهم، بل ينتظر حتى تنتهي كل المباراة، فيوزع عليهم الجوائز وأكاليل الزهور.

هكذا اللّه أيضًا، مادام النزاع باقيًا في هذا العالم يسعف العادلين ولو جزئيًا، لكن بعدئذ يقدم لهم مكافآتهم كاملة[3].]

لماذا يعاقب منتهكي المقابر؟!

[إن كان بحسب تفكيرك لا توجد قيامة للأموات، فلماذا يُحاكم لصوص المقابر؟ لأنه إذا كان الجسم يهلك ولا تكون قيامة تترجاها، فلماذا يُعاقب منتهك

---

[1] *Cath. Lect. 4:30.*

[2] *Cath. Lect. 4:31.*

[3] *Cath. Lect. 18:4.*

المقابر؟

فأنت ترى – ولو أنكرت بشفتيك – أنه فيك غريزة بأنه لا غنى عن القيامة![1]]

لا تعيش البذار إن لم تمت! (خلال بذرها)

[هل تزهر الشجرة بعد قطعها؟ وهل يُزهر الإنسان بعد قطعه أيضًا؟

وهل سيبقى القمح في جرن الدراس بعد بذره وحصده؟ (دون أن يُعاد زراعته). هل سيبقى الإنسان بعد حصده من هذا العالم للدراس؟

هل ترجع أغصان الكرمة الصغيرة بعد قطعها وشتلها للحياة وتُعطي ثمرًا؟! وهل الإنسان الذي لأجله تعيش كل هذه (مرة أخرى) يقع في الأرض ولا يقوم ثانية؟

أيهما أصعب، صبّ تمثال لم يوجد من قبل أم إعادة صوغ الذي سقط بنفس شكله؟

إذن هل اللّه الذي خلقنا من العدم غير قادر أن يُقيم هؤلاء الذين عاشوا وسقطوا؟ لكنك وأنت يوناني لا تصدق الأشياء التي كُتبت عن القيامة. إذن تأمّل في هذه الأمور من الطبيعة ذاتها وأفهمها مما تراه اليوم.

فمثلاً يبذر القمح أو أي نوع آخر من البذور، وإذ تسقط البذرة تموت وتتعفن وحينئذ لا تكون صالحة للأكل، لكن ما تعفّن يطلع في اخضرار ولو كان صغيرًا عند نبته، لكنه يخرج أكثر جمالاً.

لكن القمح وُجد من أجلنا، لأن القمح وجميع الحبوب لم تُخلق لنفسها بل لفائدتنا.

إذن هل تدب الحياة في الأسياء التي عُملت من أجلنا عند موتها، ونحن الذين صُنعت من أجلنا لا نقوم ثانية بعد موتنا؟![2]]

[1] *Cath. Lect. 18:5.*

[2] *Cath. Lect. 18:6.*

فصول السنة تشهد للقيامة

[**الفصل شتاء كما ترى، وتقف الأشجار كأنها مائتة**، إذن أين أوراق شجرة التين؟! أين عناقيد الكرمة؟! **إنها تموت في الشتاء لكنها تخضر في الربيع!** وعندما يأتي إليها الأوان تدب فيها الحياة من جديد كما من حالة موت.

فإذ يعلم الله عدم إيمانك يصنع قيامة سنة وراء أخرى في هذه الأشياء المنظورة، فإذ نلاحظ الأشياء غير الحيّة ولا العاقلة نؤمن بما يختص بالخليقة الحيّة العاقلة...

توجد أنواع من الفئران الحيّة نوّامة، بعد بقائها بدون حركة أثناء الشتاء ترجع في الصيف...

هل الذي يهب المخلوقات الدنيئة غير العاقلة حياة خارقة للطبيعة، أما يقدر أن يمنحنا إيّاها ذاك الذي صنعها لأجلنا؟![1]]

الرد على السامريين من أسفار موسى الخمسة

[لنرجع إلى السامريين الذين يقبلون الشريعة فقط ولا يميزون الأنبياء. فالفصل الذي قُرء من حزقيال يبدو لهم بلا قوة. لأنهم كما قلت لا يعترفون بالأنبياء. كيف إذن نُقنع السامريين أيضًا؟

لنذهب إلى كلمات الشريعة!

يقول الله لموسى: "**أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب**"، فهو إذن إله من لا وجود لهم.

متى يقول ملك: أنا ملك جنود غير موجودين؟! أو من يتظاهر بثروة لا يملكها؟! لذلك فإن إبراهيم واسحق ويعقوب لابد وأنهم أحياء حتى يكون الله إله من لهم وجود. لأنه لم يقل: "كنت إلههم" "بل "أنا إلههم".

إنه توجد دينونة ويُظهر ذلك إبراهيم في قوله للرب: "أديان الأرض كلها لا

---

[1] *Cath. Lect. 18:7.*

يصنع عدلاً؟" (تك١٨:٢٥)[1].]

اعتراض السامريين: توجد قيامة للنفوس دون الأجساد

[لكن يعترض السامريون على هذا أيضًا ويقولون: إن نفوس إبراهيم واسحق ويعقوب يُمكن بقائها، أما أجسادهم فلا يمكن قيامتها ثانية.

هل كان ممكنًا أن **تتحول عصا موسى التقي إلى حيّة**، ولا يُمكن أن تحيا أجساد الأتقياء وتقوم ثانية؟ وهل صنع هذا خلافًا للطبيعة، ولا يعودون هم ثانية بحسب الطبيعة؟!

كذلك **عصا هرون** مع أنها قُطعت لكنها أزهرت بدون رائحة الماء. مع أنها كانت تحت سقف لكنها أزهرت أزهارًا كما لو كانت في الحقول. مع أنها وُضعت في أماكن جافة حملت في ليلة الزهور وثمر النبات الذي يبقى سنينًا عديدة. **فهل قامت عصا هرون من الموت، وهرون نفسه لا يقوم؟!**

هل يعمل اللّه معجزات في الخشب ليضمن له الكهنوت ولا يتعطف بقيامة هرون نفسه؟

تحولت امرأة إلى ملح على عكس الطبيعة، تحول جسدها إلى ملح، أفلا يرجع اللحم إلى لحم؟!

هل تحولت امرأة لوط إلى عمود ملح وامرأة إبراهيم لا تقوم ثانية؟!

بأية قوة **تغيرت يد موسى النبي** التي في ساعة صارت كالثلج وعادت ثانية بأمر اللّه؟!

فهل كان أمره يحمل قوة والآن هو بلا قوة؟![2]]

[أيها السامريون الجامدون، في البدء خرج الإنسان إلى الوجود. ارجعوا إلى أول سفر في الكتاب المقدس الذي تسلمتوه: "وخلق اللّه الإنسان من تراب الأرض". **هل يتحول اللحم إلى تراب ولا يرجع إلى لحم ثانية؟!**

---

[1] *Cath. Lect. 18:11.*

[2] *Cath. Lect. 18:12.*

يلزمك أن تسأل أيضًا: متى وُجدت السماء والأرض والبحر والشمس والقمر والنجوم؟ وكيف صنعت الخليقة التي تطير وتعوم في الماء؟!

وكيف خرج من التراب كل ما هو حيّ؟!

هل خرجت من العدم إلى الوجود ونحن البشر الذين على صورة اللّه ومثاله لا نقوم؟!

حقًا هذا الحديث مملوء كفرًا ويدين عديمي الإيمان.

لقد صاحب إبراهيم الرب كديان الأرض كلها، بينما متعلمو الشريعة لا يصدقون!

وُجد الإنسان من التراب، والقارئون لا يصدقون![1]]

شهادة الأنبياء

[هذه الأسئلة موجهة إليهم، أما كلمات الأنبياء فهي لنا نحن المؤمنين.

لكن مادام البعض الذين يعلمون بالأنبياء ولا يؤمنون بما هو مكتوب ويجادلون ضدنا مسيئين فهم ما كتب بحق: **"لذلك لا يقوم الأشرار في الدين"** (مز ١:٥).

حسنًا يليق بنا أن نقابلهم بطريقة سطحية بقدر الإمكان، لأنه إذا قيل: "إن الأشرار لا يقومون في الدين"، فهذا يظهر أنهم سيقومون في الدين، **لأن اللّه لا يحتاج إلى إمعان نظر طويل إليهم بل بعد قيام الأشرار في الحال يذهبون إلى عقابهم.**

وإذا قيل: **"ليس الأموات يسبحونك يا رب"** (مز ١١٥:١٧). فهذا يظهر أن هذه الحياة فقط هي الوقت المعين للندم والمغفرة. "والذي يهبط إلى الهاوية لا يصعد" (أي٧:٩).

فالذين يسرون بها (الحياة) هم الذين سيسبحون اللّه، أما الذين ماتوا في الخطايا فلا يبقى لهم وقت أن يسبحوا بعد الموت كمتمتعين بالبركات. إنما ينوحون على أنفسهم، لأن التسبيح لمن يشكر والنحيب لمن هو تحت العقاب.

لذلك يقوم الأتقياء بالتسبيح، أما الذين ماتوا في الخطايا فليس لهم وقت

[1] *Cath. Lect. 18:13.*

للاعتراف (الحمد) بعد ذلك[1].]

[وبخصوص العبارة: **"هكذا الذي ينزل إلى الجحيم ولا يصعد"** (أي١٤: ٧-١٠). لاحظ ما جاء بعد ذلك: **"لا يرجع بعد إلى بيته"**. ولما كان العالم كله سينتهي، وكل بيت سيخرب، فكيف يرجع ثانية إلى بيته عندما تكون أرضًا جديدة مغايرة؟

كان يجب أن يسمعوا أيوب يقول: "لأن للشجرة رجاء، إن قطعت تُخلف أيضًا ولا تعدم خراعيبها، ولو قدم في الأرض أصلها ومات في التراب جذعها، فمن رائحة الماء تفرخ وتنبت فروعًا كالغرس. أما الرجل فيموت ويبلى، الإنسان يسلم الروح فأين هو؟" (أي١٤: ٧-١٠). إنه يتكلم بعتاب ولوم! يقول إذا كانت الشجرة تقع ثم تحيا ثانية، ألا يحيا الإنسان مرة ثانية الذي من أجله وُجد الشجر كله؟

ولكي لا تتصور إني أقحم الكلمات اقرأ ما يتبع ذلك: "ويقول إن مات رجل فيحيا" (أي١٤: ١٤)، وحالاً يضيف: "سأنتظر إلى أن أقوم". وفي موضع آخر: "بعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى اللّه" (أي ١٩: ٢٦).

وفي إشعياء **"تحيا أمواتك، تقوم الجثث"** (إش٢٦: ١٩).

وفي حزقيال **"ها أنذا أفتح قبوركم وأُصعدكم من قبوركم"** (حز٣٧: ١٢).

وفي دانيال **"وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي"** (دا ١٢: ٢)[2].]

أمثلة عملية على قيامة الأموات في العهدين

[أناجيل كثيرة تشهد بقيامة الأموات، إذ توجد شهادات كثيرة في هذا الأمر. لكن الآن لمجرد التذكر نقدم تنويهًا عابرًا عن **قيامة لعازر** في اليوم الرابع، ونُلمّح فقط لضيق الوقت عن **قيامة ابن الأرملة**. ولكي أذكركم فقط، دعوني أذكر **ابنة رئيس المجمع**، وتشقق **الصخور وقيام كثير من أجساد القديسين** الذين رقدوا (مت٢٧: ٥٢)، فقد "فتحت قبورهم".

---

[1] *Cath. Lect. 18:14.*

[2] *Cath. Lect. 18:15.*

ch... et.com

لكن بالأحرى كونوا ذاكرين: "**أن المسيح قام من الأموات**" (١كو١٥: ٢٠).

أتكلم عن **إيليا** وعن ابن الأرملة الذي أقامه، وعن **إليشع** الذي أقام ميتًا مرتين: مرة في حياته ومرة بعد موته. **لأنه في حياته أتم القيامة بنفسه (٢مل٤: ٣٤)، لكن ليس فقط نفوس الأتقياء تُكرم، بل لكي يصدق أنه تكمن في أجساد الأتقياء قوة. فالجثة التي ألقيت في قبر إليشع عندما لمست جسد النبي قامت. وجسد النبي الميت صنع نفس الفعل، والذي مات ودُفن أعاد الحياة للميت، ولو أنه أعطى حياة لكنه استمر وسط الأموات. لماذا؟ لئلا إن قام إليشع مرة أخرى فالعمل يُعزى إلى "نفسه" فقط، وإنما ليظهر أنه حتى في غياب "النفس" تسكن فضيلة في أجساد القديسين بسبب النفوس التقية التي سكنت فيها عدة سنين واستعملتها لخدمتها.**

فلا تدعونا نكذب بجهل كأن هذه الأشياء لم تحدث، لأنه إن كانت المناديل والعصائب التي من الخارج تلمس أجساد المرضى فيشفون، فما بالك بجسد النبي نفسه يقيم الموتى؟[1]]

شهادة الكتاب المقدس عن القيامة

[يمكننا أن نقول الكثير عن هذه الأمثال موضحين الظروف المدهشة لكل حادثة، لكن لما كنتم مُتعبين من صوم (الاستعداد) المفروض، وبالسهر، فدع ما قيل عنهم كافيًا...

مذكور أن التلاميذ أيضًا أقاموا موتى، فبطرس أقام طابيثا في يافا، وبولس أقام أوطيخس في ترواس، وهكذا فعل كل التلاميذ الآخرين ولو أن المعجزات التي صنعها كل واحد لم تكتب جميعها.

بعد ذلك تذكروا كل الأقوال في رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس التي كتبها ضدهم فقال: "كيف يقام الأموات وبأي جسم يأتون؟ (١كو١٥: ٣٥). لأنه إذا كان الموتى لا يقومون فالمسيح إذن لم يقم" (١كو١٥: ١٦). وكيف أن الذين لم يؤمنوا بذلك دعاهم أغبياء. تذكروا كل تعليمه هناك، وما يتعلق

---

[1] *Cath. Lect. 18:16.*

بقيامة الأموات، وكيف كتب إلى أهل تسالونيكي: "ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم" (اتس١٣:١٦-٤). لكن الأهم هو من جهة "الراقدين في المسيح سيقومون أولاً".[1]]

[1] *Cath. Lect. 18:17.*